

فلسفة أموات

فلسفة أموات

قصص

أحمد مسعد

تصميم الغلاف: محمد الخفاجى

رقم الإيداع: 2011/2276

الترقيم الدولى : 978-977-6243-66-8

وعد للنشر والتوزيع

3 محمد حلمى إبراهيم - متفرع من شارع شمبليون

وسط البلد - القاهرة .

تليفون : 02 25745871 - فاكس : 02 2574873

0125281381 - 0109769749

www.darwaad.com

darwaad@hotmail.com

dar.waad@yahoo.com

الإشراف العام : الجميلى أحمد

الإخراج الفنى : هبة يحيى

فلسفة أموات

أحمد مسعد

قصص

إلى التي لولاها ماكنت أنا أمة الغالية

إلى العيون العسلية التي أمضيت العمر بحثا عنها

"رجيا سيد أمين"

إلى روح حلم جميل لم أتم لأحلم به بعد

إلى

أحمد

أنا اللى بالأمر المحال إغتوى

شفت القمر نطيت لفوق ف الهوا

طلته ماطلتوش وإيه أنا يهمنى

وليه مدام بالنشوة قلبى ارتوى

عجبي!!

دُموع العمر

على ضوء الشموع وأنغام الموسيقى الكلاسيكية الهادئة ...
تتحرك بلا توقف بين المطبخ وحجره الطعام ... تحمل أصنافاً
من الطعام في رقة شديدة ترتب الأطباق .. الملاعق ..
والسكاكين على طاولة معدة لفردين بدقة شديدة ... نظرت إلى
الساعة المعلقة على الحائط بعد أن انتهت ... ابتسمت لنفسها
برضا ... الساعة كانت تشير إلى التاسعة إلا ربع ... ما زال
هناك متسع من الوقت ...

أسرع ... أسرع من فضلك ... سابع مرة تطلب فيها من
السائق أن يسرع في أقل من خمس دقائق اليوم موعد
عودتها من السفر رحلة عمل متأخرة على موعدها
معه تأخير الطائرة وإجراءات المطار عطلتها الساعة
التاسعة إلا ربع تستقل سيارة تاكسي تطوى الطريق طياً
حتى لا تخيب رجاء تلك الشابة المتلهفة التي لا تتوقف عن
الرجاء .. أسرع لو سمحت ... بسرعة

التاسعة الا دقائق قليلة وصلت إلى مدخل شارعهم المقفل
بسرادق عزاء كبير انقبض قلبها بشدة كم تخاف
الموت ... !!!

غادرت سيارة التاكسى وهى تحاول إخفاء قلقها ... أسرع فى
الخطى نحو عمارتهم تحاول استدعاء أى أفكار أخرى
لتلهيها عن ما يتسرب إلى قلبها من قلق ... على مدخل
السرادق و بحركة لا إرادية التفتت لترى من يجلس لعلها تعرف
الميت ... توقفت عن المسير ... كان هناك من تعرفهم إخوتها
يجلسون ... أختها الكبرى ترتدى السواد وتجلس وسط النساء
.... القلق يسيطر عليها ... لا تعلم من المتوفى لم يخبرها
احد فى آخر إتصال أن لديهم قريبا توفى اقتربت منها
أختها حينما رأتها ... دموع محبوسه فى العيون كلمات
مبتورة صور متفرقة لون أسود ...

تسعة دقات متتالية من الساعة المعلقة على الحائط انتزعتها من
تلك الأفكار ... أشعلت الشمعات الست الموجودة فى التورته
... عيناها تراقب لهيب النار المتراقص على أنغام الموسيقى

هناك ... هاهو يجلس وحده على الطاولة البعيدة ينظر إليها تعلم ذلك ... متأخرة كالعادة وتعلم ماسيقول ... كلمات التأنيب المعتادة عن الوقت وأهميته واحترام المواعيد ... لا يتغير أبداً تحاول ألا تتأخر عليه ولكن دائماً هناك ما يعطلها أسرع في الخطى حتى اقتربت منه لم يكن ينظر إليها كما اعتقدت ... عينيه ثابتتان على لهيب الشمعة التي أمامه وعقله في مكان آخر جلست بهدوء شديد دون أن يشعر بها أخذت تتأمل ملامحه ... وجهه الطفولي البرئ الذي تحسده عليه عينيه اللامعتان شعره حالك السواد لا تدري كم مر عليهما في تلك الحالة دقائق وانتبه إليها نظر في ساعته ثم نظر إليها ... ابتسم بركة شديدة ... إندفع الدم إلى وجنتيها فأشعلهما احمراراً اخبرها أنها ستظل هكذا حتى تتأخر على موعد جنازته ... سيموت ويدفن في غيابها ... امتعضت من كلامه ... رجته ألا يذكر الموت مجدداً أخبرته أنها ستظل تدعى في كل صلاة أن يموتا معاً أجل وألا كيف ستتحمل الحياة بدونه ...؟! كيف سينبض قلبها وهو لا يتربع على عرشه وحده ...?!

كيف سيخرج الكلام من بين شفثتها وهو لا يسمعه...!!؟
كيف ستتنبس هواء الدنيا الخالى من أنفاسه !!؟ كيف
!!!؟.....

نسمة هواء شديدة أطفأت الشموع ... انتفضت فجأة ...
وأشعلتها مجدداً ... لن تنطفئ تلك الشموع مادامت حية ...

تشعر به معها الآن تتلمسه فى الفراغ الذى يحيط بها من
كل مكان يكمل معها أحلى سنوات العمر تهديه
تلك الشموع المضاءة إلى طريقها تلك الشموع التى تمضى
معها الليالى الطوال على ذكراه ... تحلم صوته يتردد فى
أذنيها بكلماته التى طالما أظربتها ... إذا أنسك حبيبي أنسانى
... روح واحدة فى جسدين لا تموت إلا بموت الجسدين معاً ...
عمرى الماضى ملكك ... يوماً بيوم أمضيته معك ... وعمرى
الآتى ملكك ... سأمضيه أنا وشموع أشعلها من أجلك ...
دموع ليل نهار ... لا تبكيك ... وإنما أروى بها ورودى على
ضربحك ضريح الحب الذى يجمعنا معاً إلى الأبد

فدموع العمـر لا تكفـى حـيـى
لبكـانك
.....

صدى صوت

أشباح الماضي تلاحقه ... إيقاع سريع .. دقات تعلو بانتظام
.. ضربات تنهال عليه ... اسمع صوت لسعاتها ... يحس بها

تنزل على جسد أحد غيره صراع قديم فقد ملامحه بداخله
... صرخات تتردد من حوله ... يتبين فيها اسمه بصعوبة
صرخات أخرى تتردد هاويه بداخله يسمع صوتها يدوى
... ويدوى ...

يجرى هرباً يبحث عن أرض تحتويه ... يجرى ... يجرى ..
سرعته تزداد .. أنفاس لاهثة ... يبحث عن أرض بلا بشر
ليختبئ حتى من نفسه صمت يحتوى المكان ويحتويه
الظلام يخيفه .. يتبلل عرقاً ... يرتعد صوت العجلات
على الطريق يقطع الصمت ويزيده رعباً ... خطوات المارة من
حين لآخر تلسعه يزيد من سرعته ... ينظر خلفه دون
توقف .. يرى خيالاً لأحدهم هناك أشباح الماضي ...
وجوه من الذكريات خرجت تلك التي دفنها من زمن بعيد
... روثها السنين بصبرها ... وهاهى تنبت أمام عينيه من جديد
.....

صوت طلقات يقطع الصمت من جديد ... يفزعه ... يزحف
.... رائحة الموت تزكم أنفه تحيط به من كل اتجاه ...

وجوه تنظر بلا هدف نحو السماء وأخرى تبحث عن
مهرب داخل باطن الأرض رعب أزلنى ... وسكون الموتى
.....

الرغبة فى الحياة تحركه الهرب هو السبيل الوحيد
صوت الضحكات يصل إليه من بعيد مع الصمت المسيطر
على كل شئ فى المكان يشعر باقتراب الأصوات منه
..... يرقد بلا حراك ويكتم أنفاسه ينظر إلى السماء
..... القمر من فوقه يسطع هدير أمواج البحر يصله
..... يعيده إليه ذاك الحلم الذى احتواهم معاً على
شاطئ البحر ... تلتهم عيناهما الأفق أيديهما متشابكة
.... دقات قلوبهما واحده تحركهم بعيداً رحلة البحث
عنها ... تلك الجزيرة المنعزلة مملكته الخاصة
الطلقات أيقظته من جديد مثل التى قتلت حلمه وتركته
وحده يبكى بلا دموع

سكون المكان شده نفس المكان ... تغير تلفت
حوله بقلق لا يوجد أحد وقف قليلاً ليلتقط أنفاسه

.... أخذ يتأمل صفحه النهر تصنع عليه النجوم اللامعه
أشكالاً لا نهائية جذبته عينها تتركزان على تلك الأشكال
.... كانت هي وسطها نفس الملامح ... الوجه المضئ
.... العيون اللامعة الأبتسامة الساحرة ... أخذ ينصت
.... صوتها يتردد منادياً عليه الحيرة تنتابه لا يدري
ماذا عليه أن يفعل!!!؟ ندائها يتكرر الخجل
يسيطر عليه مع بعض التردد ... صوت خطواتهم المقتربة
يعلو من بعيد في خلفية المشهد لم يعد هناك وقت للتردد
والتفكير صوتها مازال ينادى ... عينها تتجراه أسرع
إليها مستسلماً ... فاتحاً ذراعيه ... يحضن أيامه الماضية
يهرب بعيداً عن تلك الوجوه البشعة التي بدأت تظهر في
الخلفية من بعيد يشعر بما تملأ الفراغ بين ذراعيه
دفنها ينتقل إليه وسط البرد القارس يسمع صمتها من
خلفه ينادى ثانيه لم يعد هناك من يستجيب إليه لم
يبقى شيء ليتردد سوى ذاك الصدى ...

صدى الصوت....

مات الملك

دقات القلب تتابع ... إيقاع رتيب يماثل إيقاع دقات الساعة التي أنظر فيها كل ثانية ... الساعة الآن الثامنة والنصف ... متأخر عن موعدى ساعة كاملة ... لا بل أكثر ... لقد كنت أذهب دائماً مبكراً أجلس بجواره ... أجلس بجواره أراقب خلجاته ... فكيف أتأخر عن هذا اللقاء ...!! لم تكن تلك المرة مثل باقى المرات مباراة شطرنج عادية تنتهى بفوزه - كالعادة - لكنها كانت المباراة الألف ... أحسست بشئ غير عادى حين أخبرنى الأسبوع الماضى أن تلك المرة ستكون الألف ... كنت سعيداً لأنه اختصنى وحدى بهذا السر الذى سوف يعلن عنه بعد فوزه فى مباراة اليوم ... حزن شديد على بطلى ...

لقد ارتبط بهذا الشخص "عم سالم" منذ أربعين عاماً لا بل أكثر ... كل أسبوع فى مساء الخميس نلتف جميعاً حول طاولته ... دائماً كنت أجلس بجواره على نفس الطاولة فى نفس المقهى ... يتغير الخصم ولا يتغير المكان والجمهور وطبعاً البطل ... نشاهد ... ترتفع أنفاسنا مع كل حركة خطيرة ... نفكر فى كافة

الاحتمالات والحركات ... قلوبنا جميعاً معلقة بأصابعه ودائماً
النهاية واحدة ... فوزه.

لم يكن عم سالم مجرد لاعب شطرنج عادى أشاهده وأستمع
بلعبه أو حتى أتعلم منه ... لا لقد تعدى تلك المرحلة ... لقد
كان أبى الذى افتقدته منذ الصغر ... عرفته منذ أيام الثانوية
العامة كنت أجلس على تلك المقهى فى أوقات المدرسة مع
زملائى وكان هو فى العشرينات من عمره ... نشاهد مبارياته
التي يفوز في بعضها ويهزم في البعض الآخر ... دائماً كان له
حلم واحد أن يصبح ملك الرقعة الذى لا يهزم ... يجلس إلينا
بعد كل مباراة يحدثنا ... ولم يكن يتحدث ولو لمرة واحدة عن
الشطرنج كان يكتفى فقط بلعبه ... وإنما كان يحدثنا عن ممالك
قديمة ... ملوك حقيقيون ... أخبار غريبة لم أكن أعرفها إلا منه
... كان يحكى لنا عن مملكته الخاصة ... أرضه التي تركها من
أجل عرش الشطرنج ... حلم ملك عليه عقله ... أجرها
ويعيش من الإيجار كل شهر ونسبة الأرباح آخر العام ... لا
يعرف شيئاً سوى لعب الشطرنج.

سنوات طويلة أمضاها في اللعب ... مباريات عديدة لا يعلم عددها أحد حتى قبل أن أعرفه ... منذ عشرين عاماً أخذ على نفسه عهداً أمام مشاهديه بأنه سيتوقف عن اللعب حين يصل إلى ألف فوز متتالي أو يموت ... ألف فوز متواصل بشرط ألا يلاعب أحداً هزمه مرة أخرى ... يومين في الأسبوع السابعة والنصف ... حلم غريب ... علق آماله وأحلام حياته بالحصول عليه ... شخص أغرب ... لا أعلم عنه سوى اسمه وأرضه بالشرقية ... طاولته التي أجلس حولها مع الكثيرين ... عرشه الوهمي الذي يحلم بالجلوس عليه يوماً ما.

وصلت أخيراً إلى المقهى ... الجميع يلتفت حوله ... مكاني محجوز رفض أن يجلس أحد غيري عليه ... كان متأكداً أنني سأحضر ... وجوه مألوفة ... تحيات صامتة لم تتجاوز الشفاه ... عيون تتابع المباراة بنهم ... لا يعلم أهميتها ولا حتى خصمه ... شاب صغير أمامه ثلاثة أكواب من القهوة ... ثقة تظهر من صوت أنفاسه ... يعلم جيداً أنه لو فاز اليوم سيقضى على أسطورة عمرها عشرون عاماً بالرغم من أنه لا يعلم أنها ستكون المباراة الأخيرة إذا هزم ... حين وصلت لحت في عينيه نظرة

عتاب على التأخير ... سرعان ما تحولت إلى نظرات عينيه
النارية التي اعتدت على رؤيتها دائماً ... لكنها كانت أقل
اشتعالاً اليوم ... لم أجد فيها ذاك البريق الذى يدل على شدة
الرغبة فى تدمير أى شئ يقابله على الرقعة ...

الموقف طابيتان وفيل ووزير لعم سالم باللون الأسود ... لا يغيره
أبداً ... يتشاءم الكثيرون منه ولكنه يجبه ... أخبرنى ذات يوم
حين سألته عن سر اللون الأسود أنه لونه المفضل ... أكثر
صدقاً وأدق تعبيراً عن الواقع ... حتى ملابسه يغلب عليها هذا
اللون.

خصمه كان يملك طابيتين ووزيرا ... موقف شبه متكافئ ...
طابية محصورة فى الجانب بالوزير الأسود والفيل الأسود يهاجم
الملك ... ابتسامة تفتح على الشفاه ... يدافع عن الملك
بالطابية ويهاجم الملك الأسود بوزيره الأبيض ... ترتفع
المهمات ... تنتقل العيون يميناً ويساراً بحثاً عن حل ... يهرب
بالملك ... تنهدات ارتياح سرعان ما تخمد حين يخسر الفيل

الأسود ... يهاجم الوزير الأسود الملك ... تعود البسمة
للوجه مرة أخرى ... يتقدم بالطايبية السوداء لمساعدة الوزير .

يتسارع إيقاع المباراة بشكل خطير ... يقتل الوزير الأبيض
والطايبية البيضاء ... تتسارع الأنفاس ... يتزايد العرق على
جبين فارس اللون الأبيض ... تضع الثقة من أنفاسه وتزوغ
عيناه .

يا لها من ليلة ... المباراة الألف ... سأودع عم سالم إلى الأبد
... من يعلم أين سيذهب ..؟ رفض أن يخبرني واحترت طوال
الأسبوع ... ربما سيعود إلى أرضه ليديرها بنفسه ... كيف ذلك
وهو لا يعلم عنها شيئاً منذ أكثر من ثلاثين عاماً...؟! ربما
سيبقى ليشاهد الآخرين وهم يلعبون ... ولكن كيف يتحول
اللاعب إلى مشاهد بتلك السهولة...؟! سأطلب منه أن يظل
معنا فليأتى ويحكى لنا حتى ولو لم يلعب

عيوننا جميعاً تركت الرقعة وتجمعت عليه ... الجميع ينظر إلى
هذا البطل الخارق الذى لا يتذكر أحد آخر مباراة خسرها ...
وحدى أشعر بشئ غريب فيه ... أنفاسه تتسارع ... ألمح فى

عينيه دمعات محبوسة ... ربما كان هو أكثر الناس رغبة في
خسارة تلك المباراة ... لم يكن يهيمه الفوز قدر رغبته في لقائنا
... بل والأكثر من ذلك في لعب الشطرنج ... ستون عاماً من
عمره ... ولكنه يرغب في أن يكون ملكاً متوجاً لا ذكرى ملك
... ملكاً يمارس السلطات الفعلية له في تلك المملكة الزائفة
...

حركته الأخيرة ... طابيتاه تحصران الملك الأبيض وتبقى حركة
بالوزير وتنتهى المباراة ... ويوقع وثيقة تنازله عن العرش ...
يرتعش الوزير في يديه ... الجميع يبارك ... عينى في عينيه ...
أشعر بآلامه ... شريط ذكرياته يمر أمام عينيه ... دمعاته
الحبيسة ... أنفاسه المتسارعة ... عيون الزائفة .. كش ملك
.. مات الملك .

دماء والجسد العارى

أشعه الشمس تتساقط عموديه على جسده العارى ... تلهب
جراحه التى لم تلتئم حتى الآن ... انتبه من تلك الغفلة التى
انتابته ... لم يدر كم مر عليه فيها ... ولا يدرى كم مر عليه
وهو فى تلك الحالة ... ربما ليلة أو ليلتين ... يعلم أن الساعات
الباقية له فى تلك الدنيا أقل مما مر ... فتح عينيه بوهن شديد
... لم يتحمل حرارة الشمس ... أغلقهما مجدداً ... لحظات
مرت عليه ... فتحهما مجدداً بوهن أشد ... السماء تملأ
مجال بصره من كل اتجاه لا يرى شيئاً غيرها ولا
يستطيع أن يرى شيئاً آخر رقبتة المربوطة بشده إلى ذاك
الجنز الكبير لا تتيح له أى مجال آخر للرؤية آهاته
تتصاعد من داخله يحرك أجزائه بضعف شديد الحبال

المقيّد بها مشدودة بعنف ... تزيد من آلامه ... الدماء ماتزال
تنزف من جراحه جسده العارى مملوء بلون الدم أحمر
قان لون دمائه المتجددة ... أسود هو لون دمائه المتجلطة على
تلك الجراح جراح السياط التي انمالت عليه منهم بلا
رحمة.... جراح كلماتها له أشد أجل ... رغم آلامه تذكرها
... وكيف لا ... !!؟ وقد كانت هيا السبب

أغمض عينيه تنهد ... أحلامه معها ... شريط مر أمام
عينيه سريعاً حرك أصابع يديه ... آلامه تشتد تمنى
أن تكون يديه مفكوكتين ... فقط لكى يقبلها ... كما اعتاد
دوماً أن يفعل يتذكر لمسة يديها ... فتح عينيه مجددا ...
متفاديا كل الآلام المتصاعدة من كل جزء من جسده ... حاول
أن يتغلب على تلك الذكريات ... فيما يفيد التذكر الآن
!!؟ أستاتي وتنقذه مما هو فيه !!؟ جسده العارى
المصلوب فى العراء دمائه التى ما تزال تسيل ...

حاول أن يحرك رقبتة ليرى أى شئ مما يدور حوله ... أصوات
الناس تصله ... الجميع يسير ... يتحرك يمارسون حياتهم

وكأن شيئاً لم يحدث ... لم تقف الحياة عليه ولن تقف على
أحد غيره منذ يومين على الأغلب التفت هؤلاء من حوله
... يشاهدونه حكم الإعدام الذى صدر عليه دون أى
رحمه ماذا فعل ليستحق ما هو فيه ..؟! .. وهى لم تفعل
أى شئ سمعت كل شئ ... شاهدته مثل الآخرين ... بل أكثر
... رقصت وحدها على جراحه ... تعرت من كل ما تلبسه ...
وأخذت ترقص بمرح متزايد على ألسنه النار المتصاعدة
ارتفعت آهات نشوتها حتى كادت أن تصم أذنيه رقصاتها
وآهاتها استمرت حتى تعبوا وتعبت هي أيضا ... نظرات عينيها
الشبقة أماته ألف مرة قبل أن يصلب كلماتها الرقيقة
الحانية له ضاعت مع الريح ... ضاعت معها كل أحلامه
.... كل أوهامه

لم يعد يهتم بها أو بأى شئ آخر ... يشعر الآن أن مقاومته
تنهار لا يدري إن كان يكرهها ... أو مازال يحبها لم
يعد يفكر فى أى شئ ... آلامه المتزايدة قضت على كل شئ به
.... يشعر بضعفه يتزايد ... لم يعد يقدر على فتح عينيه

أغمضهما أشعه الشمس توجهه دفنها رغم لذته ...

يلسع جراحه ... يشعلها ... غفل مجددا ... أفاق دون أن
يدرى كم مر عليه ... حركه الناس من حوله تقل ... أناس
تمشى ... وأناس أخرى الجميع لاه عنه وعن آلامه
دمائه على جسده تمنحه بعداً آخر صك العبور نحو عالم
أنقى عالم عاش عمره كله يبحث عنه دون أى جدوى
ولو عاد به الزمان لظل يبحث ويبحث عنه من جديد فهو
مؤمن أن الخير دائما فى تعليم البشر وبأن من قال لا فى
وجه من قالو نعم فلن يموت وسيبقى دائما روحا أبديه (1)
...

الأرض من تحته مضرجة بدماءه كم يتمنى أن يدفن فيها
.... حتى يشتم من عالمهم القذر فقط رائحته هو العطره
..... آهاته تزداد لا يسمعها أحد... يعلم أنها نهايته
لم يندم على شئ ... لم يعد يهتم بأى شئ ... حتى الموت الآن
لا يخيفه فليات الموت ... أو أى شئ آخر أغمض
عينيه واستسلم والدماء ماتزال تسيل على جسده العارى
...

(1) بتصرف من قصيده امل دنقل كلمات سبارتكوس

زجاج مكسور

من بين شظايا الزجاج المكسور ... لا أدرى سبب كسره ...
ربما كانت تلك الكرة التي سددها هذا الصبي الذى يلعب مع
رفقائه بجوار السور ... قد يكون ذاك الحجر الذى ألقاه هذا
الطفل الصغير على القط الجالس فوق السور هو السبب ...
قد يكون سبباً آخر ... لا أدرى ...

كل ما أتذكره أنها كانت هناك ... تتلألأ وسط شظايا الزجاج
المكسور ... كنت أجلس منتظراً فى سيارتى ... المطر يتساقط
... صورة مشوشة وزجاج مكسور ... الطابق الثانى من مبنى
مكون فقط من طابقين ... ملاحظتها ... لا تحضرنى الآن ...
سوداء الشعر ... قمحية اللون ... شرقية الملامح ... ذاك
النوع الذى تقابله دائماً وتشعر نحوه بالألفة ... تحسبها حين
تراها أمك ... أختك ... فتاة أحلامك التى تبحث عنها ...
رابط غريب تستشعره بينكما ... تفشل فى إدراكه مهما
حاولت .

انتظر ... عيناها ...!!! أجل أتذكرها ... عسلية اللون ...
فيها شئٌ ميمز ... تشعر أنهما تسبحان هائمتان في يومٍ آخر غير
الذي تحياه ... يومٍ ماضٍ ... يومٍ آتٍ ...

تدفعك إلى النظر نحوهما أكثر ... صورة مشوهة ... غريبة ...
تجتاحني ... تأسرنى ... تجعلني أركز انتباهي عليها ... أنسى نهر
الحياة الذي يسير بجوارى ... أنسى نفسي ...!!!

صرخات تملأ خلفية الصورة ... لا أسمعها جيداً ... أراها ترتسم
بوضوح بين شروخ الزجاج المكسور ...

موسيقى ترتفع ... ألحان غريبة ... إيقاع يومي ... لا ... بل
إيقاع وقتي ... أستشققها فتحفز مستقبلاتي ... أستشعر منها
خطراً قادماً ...

إيقاع الموسيقى يتسارع ... يعلو... أركان الصورة تختلف ...

وجهها القمحي الشاحب يتلاشى ... كفها البيضاء الناعمة
تتشبث بشظايا الزجاج المكسور ...

خطوط حمراء تظهر ... تحت الفراغ في الشقوق بين الشظايا ...
شظايا الزجاج المكسور

فلسفة أموات ..

الأمطار غزيرة ... الخطر يزداد أصوات الطبول تملأ
الجو الناس يشغلون ساحه المعبد ... يحتلون الطرقات المجاورة
... قلق مرسوم في العيون ...

مجلس الكهنة مجتمع النقاش محتمد الخطر يهدد
التمثال ولا بد من إنزاله ... الحل معروف المشكله في
البحث عن متطوع ...

قانون قديم " النار مصير كل من يلمس تمثال الإلهة فاتيا "

الخوف من الرفض هو المعوق الوحيد ...

قانون قديم " النار مصير كل من يهرب جنناً من مهمة كهنوتية "

الحيرة تملأ المكان ... الجميع يفكر في حل لذلك المأزق
"نختار واحداً بعينه " أحد الكهنة يصيح ... يصيح كبير الكهنة
ينظر إليه متشاقلاً تتلاقى عيناها تلمعان ... حديث
بالعيون ... تساؤل يهرب أتقصده هو بعينه؟! ولم لا
... !!؟ ابتسامه خبيثة !!!..

وفد كهنوتى رفيع المقام يتحرك نحو منزله الريفى المتواضع
شباب ف العشرين من عمره ... مفتول العضلات ... حلو
الحديث ... لا أحد يختلف على حبه منح الكثير من حياته
للآخرين ... أمامه الآن فرصه ليمنح حياته للجميع ... لا بل
للإله .. لماذا هو ... !!؟ سؤال حير الكثير من البسطاء .. !!!

استقبل كبير الكهنة فى حجرته ... الآخرون ينتظرون فى الخارج
.. لم يترك له وقتا ليفكر أو يسأله ... أخبره بلهجته الكهنوتية
الصارمة عن مهمته رفيعة المستوى التى تم إختياره لها بالإجماع
...

قانونان قديمان " النار مصير كل من يلمس تمثال الإلهة فاتيا " "
النار مصير كل من يهرب جبناً من مهمة كهنوتية "

ألقى عليه تفاصيل المهمة عيناه تلمعان بحبث شديد
إختارته الإلهة ... وأمامه ثلاث ليال قبل التنفيذ الخيار
أمامه ... تركه ليفكر

خرج ليسير فى طرقات المدينة ... ثلاث ليال ليختار ... وما
أغربه من إختيار عليه أن يختار سببا لموته .. !!!؟ أموت

بطلاً تهتف باسمه الحناجر ، تبكيه العيون ... تخلد ذكراه
الأذهان ... أم يموت جباناً تلعنه الألسنة لو أتى ذكره أو دار
بخلد أحد ما

مشكلته أنه لم يكن يوماً جباناً دائما حياته لا تهمه ... يمنح
منها لمن يريد ... الموت بطلاً أمنيه سامية طالما سما الهدف الذى
مات من أجله ... أنقاذ تمثال الإلهة فاتيا هدف سام ؟! لم
يقتنع يوماً بعباده أهله لتلك الإلهة ... أيام صباه الأولى ...
يسمع فى المعبد حيث نشأ حكاية الإلهة فاتيا ... إلهة الخير
والنماء تلك البشرية التى كانت تعيش منذ الأيام الأولى
للحياة على تلك الأرض ... بشر ... يحب ويكرهه ... يخطئ
ويصيب ... إذا كانت الإلهة يوماً بشراً فلماذا لا يتحول هو
نفسه إلى إله سؤال حيره طويلا ... ما الفرق!!!

لا بد للآله أن يكون شيئاً آخر شيئاً يسمو عن كل شئ ...
لا يعرف للخطأ طريقاً ... قوة جبارة لاتعرف المستحيل
تبهرك وتجعلك دائماً تشعر بدونيتك كيف تكون تلك
الفتايا إلهة وتحتاج إلى من ينقذها ...!!! نكتة سخيفة .

جلس يستريح في ظل شجرة... إهيار مفرج ... صرخات
مدوية قلوب محطمة عيون باكية انتبه من رقدته
.... كان على يقين أنه لم ينم ربما كان أحد أحلام اليقظة
التي تتنابه!! حلم غريب يستحق التفكير كم مر عليه
من الوقت ... لا يدري ... الشمس توارت في الغرب منذ
الكثير من الوقت

الليال الثلاث مرت حسم أمره أعد عدته ... ذهب
إلى المعبد وأخبر الكهنة عن استعداده لتنفيذ المهمة
الكهنوتية التي كلفوها به

المطر ينهمر أصوات الطبول تملأ المكان الرؤوس
مرفوعة تتأمله وهو يصعد جبل فاتيا البعض يحسده على
مهمته آخرون يفكرون في جدوى ما يفعله البعض
الآخر يتمنى في قراره نفسه فشله أفكار متضاربة ...

وحده يرتحل نحو الأعلى يفكر في اتجاه آخر فلسفته
الخاصة يعلم أنها مخاطرة ... يحركه يقين بوجود عقول تفكر

... تدرك معنى الحقيقة المخفية خلف ما نعيشه يعلم أن
فعلته ستحرك البركان الخامد في نفوسهم
الصورة على حالتها تلك ... كروان يشدو على أنغامه
يرتفع موال حزين ... موال يحكى روايتها على مر العصور
موال فاتيا ... موال فلسفة الحياة الحب
فلسفة أموات .

نہر...!!!

"مرسوم على جبين الأطفال... منحوت في قلب الصخر...
مقروء في الطالع... يخبر به الرمل الودع... المصير... لا مفر من
العذاب... مرار... دائماً ستبقى تتقلب على جمرات النار"...
كلمات تتردد في أذنيه... استيقظ مفزوعاً من نومه... جلس

قليلاً يلهث في ظلام الليل... نفس الحلم... لا... بل نفس
الكابوس... يستيقظ كل ليلة على نفس الكلمات منذ ذلك
اليوم... يوم قرر الرحيل... أخبرته بما تلك العرافة التي قابلها
في الطريق... قالتها وتركته وعلى وجهها علامات فزع شديد...
درب من الجنون... وهم... نبوءة... تاريخ للأيام... لا يدري
... لا يبالي بتلك الخرافات

سؤال واحد هو ما يشغله... لماذا تطارده تلك الكلمات من
يومها...!!؟ لماذا يستيقظ كل ليلة من نومه وهو يسمعها تتردد
في أذنيه...!!؟ أسبوع على تلك الحال... راحل عن قبيلته بعد
سنوات من الظلم والمرار... سافر لعله يرتاح قليلاً... يجد
لنفسه حياة جديدة... وها هو ينام الآن بين خيام قبيلة
أخرى... لا اختلاف... نفس الوجوه السمراء الغاضبة...
الكلمات القليلة... عدم الراحة إلى الغرباء... أسبوع بينهم
يشعر أن الجميع يكرهه... يرغب في رحيله من بينهم ولا

يهتم... يعلم أنهم سرعان ما يعتادون على وجوده ويتغير
الحال... يتعاملون معه على أنه أمر واقع لا مفر منه...

الوقت مر سريعاً... استيقظ مجدداً على لسعات أشعة الشمس
الحارقة... الحر شديد... رغبة واحدة تملكته... يرغب في أن
يستحم... يعلم أن النهر قريب من هنا... تحرك سريعاً... ألقى
بنفسه في المياه... أخذ يسبح قليلاً ينزل تحت المياه... يختفى
كله ويظهر مجدداً كأنه يتخلص من ماضيه... همومه...
آلامه... يفرقها في كل مرة يختفى فيها... يظهر بعد أن تحلى
عن شيء... بعد أن نقى نفسه من بعض ما يرهقها

الجميع ينظر إليه على الشاطئ... ازدادت دهشته حين ازداد
عددهم... أخذ يسبح عائداً... كلما اقترب زاد العدد...
أمسكوه حين خرج... الشرر تطاير من عيونهم... انحال عليه
أقربهم ضرباً وركلاً... انتشله الحرس من بينهم وقادوه وهو
مثخن بجراحه إلى شيخ القبيلة... الجميع ينظر إليه شزراً...

تنهال على مسامعه إهاناتهم... عاملوه بكل قسوة... لم يكن
يدرى السبب... كل مجال بخاطره طوال الطريق أنهم لا
يريدون أغراب بينهم... أمام شيخ القبيلة أدرك الحقيقة...
أصدر عليه حكماً بأنه مذنب من الدرجة الأولى... مذنب
بالتعدى على حرمة الإله الأعظم... إلههم المقدس... النهر...
لم يسأله شيئاً... انحال عليه توبيخاً ولوماً... كيف يجرؤ على
تدنيس النهر المقدس...!!؟ ماء الاستحمام من الآبار... ماء
النهر للعبادة... فكيف يدنسه...!!؟

صدر الحكم سريعاً دون تأخير... ودون حتى أن يسمع
دفاعه... قيده... ألقوه في قارب صغير... ألقوا به في النهر...
أين...!!؟ قرب الشلال... أجل... قالها له شيخ القبيلة... "من
يتعدى على إلهنا لا بد أن يموت... لا بد أن ينتقم منك الإله
بنفسه... مصيرك معلق بين يديه... لو سأمحك ستنجو وإلا لن
يفيدك حتى توبتك..." قالها وأشار بيده لتنفيذ الحكم.

الأمواج تتقاذف به... تدفع بالقارب يميناً ويساراً... ياله من
قدر ... يترك قبيلته... المرار والظلم... ليجد الموت أمامه بلا
ذنب ... الآن فقط أدرك سبب رعيها ... سر كلماتها ...
سيبقى أبداً يتقلب على جمرات النار ... يتقلب بفعل الأمواج
... أمواج النهر المقدس...!!!

سوء تفاهم .

خطوات قليلة قطعها بين الكرسي الذى كان يجلس عليه فى ركن
المكان وبين كرسيها فى المنتصف تماما لحظات قصيرة رتب
فيها بحرص ما سيبدأ به الحديث وقف أمامها
وأخذ يعيد بصوته الهادئ ما رتبته رفعت رأسها نظرت
اليه بينما هى تنفث دخان سيجارتها ببطء تجاهه لحظات
من الصمت مرت لم يقطعها أى شئ أشاحت
بوجهها إلى الناحية الأخرى دون أن تتكبد عناء الرد عليه ...

وتمت إعادة المشهد باختلاف وحيد للخلف غادر المكان
كله في صمت وحاول نسيان ما حدث الليلة بينما دمه يغلى
بشدة داخل عروقه سوء تفاهم هو لم يدرك قط أن
حرصه الزائد جعله يخطيء فقط في اختيار مفتاح البداية معها
... هى لم تدرك أن وراء ملابسه العادية وعلبة سجائره الرخيصة
مزاجا خاصا ... نظرتها في الاتجاه الأخر منعته من ملاحظة
المحفظة المنتفخة التى تحتل جيبه الخلفى تلك التى ستمضى
الليل كله تبحث عنها دون جدوى

رقصات مرحة... وأنغام الساكس الحزين

أشواق .. أحزان ... آلام ... كلها أفكار ... مترادفات لنفس
الأشياء التي تجول بخاطرها في ذلك الوقت ... بينما تسير
وحدها ... شمس الصباح تلقى بأول أشعتها على الدنيا ...
خطوات أقدامها هي الصوت الوحيد المسموع في ذلك الطريق
... إيقاع خطواتها الرتيب يسمح لتلك الأفكار أن تتزايد وتعلو
داخلها تلتفت من حين لآخر نحو أحد الأشخاص الذى

يظهر فجأة يقطع بضعة خطوات بجوارها ومن ثم يتلاشى
وتظهر أفكارها من جديد

وصلت الى العقار التي تسكن فيه ... ارتقت درجات السلم
....وهى تشعر بالإعياء الشديد ... وجهها الملطخ بالأصباغ
الملونه ما بين الأحمر والأخضر والأصفرألوان غير متجانسه
كانت تصنع مزيجاً مثيراً من الألوان على وجهها طوال الليل
.... هى الآن لوحه من الفن العبثى على ذاك الوجه المتعب
.... النار المشتعلة فى عينيها تحبو كل جزء فى جسدها
يحتاج الراحة بعد هذه الليلة الطويلة ...

فتحت الباب وألقت معطفها على أول كرسي قابلها ... ألقت
فردتى حذاءها بعيداً مددت قدميها ياااااااااااه
..... كم تشعر بالتعب دخلت حجرة النوم وهى تجر
جسدها جرا كانت تعلم إنه هناك مكانها بالفراش بارد
فهو لايتقلب كثيرا أثناء النوم ... تمددت إلى جواره دفعه
جسده سرعان ماسرى بجسدها ... إحساس بالأمان لايتولد إلا

وهو هنا رغم كل شئى التصقت به أكثر ... تلوذ به
.... ومن ثم راحت فى سبات عميق.

استيقظت بينما الشمس توشك على المغيب ... عيناها ماتزال
مغمضة ... تحاول أن تستمتع بأخر إحساس الخدر الذى
ينسحب ببطئ من جسدها تتحسس يداها الفراش بجوارها
... بارد ملمس الفراش البارد جعلها تفيق شيئا فشيئا
... كانت تعلم انها لن تجده ... عادته الدائمة لا تكاد تجزم
فى أى ساعة يستيقظ لكنها تعلم أنها ستستيقظ كل يوم
ولن تجده

قررت أن تأخذ اليوم إجازة أجرت اتصالا هاتفيا سريعا
.... وقررت وهى تغلق الخط انها ستذهب لتراه حيث يعمل ...
تشعر اليوم برغبه شديدة فى الحوار معه ... لا تذكر آخر مره
دار بينهما حوار حى تعود من عملها الليلى لتجده نائما
... وتتيقظ ليكون هو قد رحل حياتهما تسير هكذا دون
تغيير ... ما بينهما عباره عن قصاصات ورق وأحاديث هاتفية
نادرة ... أخذت تفكر فى ذلك بينما ترتدى ملابسها ببطء

وعناية....تقف أمام المرآه بينما ترسم زينتها الخفيفه لأول مره
منذ زمن تتأمل ملامح وجهها بيديها وعيناها تحدقان في
تلك المرأة الغريبه التي تراها....انتهت وغادرت الشقة

أخذت تسير في الشارع ببطء متعمد... كانت تحاول
الاستمتاع بكل شئ حولها... هى تقطع تلك الطرقات كل ليله
بعجل... يمنعها من أى استمتاع.... كانت تشاهد واجهات
المحلات وكأنها تراها لأول مره بعمرها....

وصلت الى الملهى الذى يعمل فيه...أحكمت إغلاق معطفها
الجلدى الأسود ودخلت... اختارت مائدة قريبة من المسرح
.... قريبه من ذلك المكان الذى كان يجب ان يجلس ليعزف منه
..... وتمنت من كل قلبها ألا يكون قد غير عاداته تلك
....أول لقاء لهما كان يجلس فى نفس ذاك المكان...منذ متى
... لاتتذكر... أنها تشكو دائما من ضعف ذاكرتها تلك
الخاصه بالأرقام والتواريخ....كانت ليلتها تسهر مع صديقتها
المقربة... حوار مراهقات.... صوت الموسيقى يرتفع
....ياخذها بعيدا حتى عن حوار صديقتها... تخلق بعيدا..

عيناه هما الشئ الوحيد الذى كان يربطها بالمكان لم يدر
بخلدها لحظة أنه كان يراها ... أحست وهى تحديق فيه ... أنها
تنظر الى خيال شعرت أنه لا يوجد هنا ... عيناه الزرقاوان
أخذتها معه بعيدا ... وغاصت وغاصت فى أعماق الخيال
لم يعدها إلى مكانها سوى يد صديقتها وهى تربت على كتفها
وتدير رأسها بعيدا عن سحر عينيه انتهت الأمسية بعد ان
انتهى من عزفه بقليل ... لم تتوقف لحظة عن التفكير فيه
أو فى ذاك الشعور الذى تجبرك موسيقاه على إدراكه لم
تتردد فى اليوم التالى وذهبت إلى نفس المكان يومها
اختارت مائدة فى الظلام وأخذت تراقبه طوال الأمسية وهو
يعزفموسيقاه غريبة صرخات ألم ,, موال حزين ...
نواح ,, أجل إنها أقرب ماتكون إلى النواح عندما أنتهى
من العزف دعتة إلى مشروبوجلست طوال الليلة تتكلم
... كانت تهدف فى الأساس إلى اكتشافه هو والإبحار داخله
.... وجدت نفسها هى من أخذ يتكلم ... تتكلم عنها وعن
كل شئ ... وهو فقط يستمع

مرت الأيام وكثر ذهابها للقاءه تعلقت به يوما بعد الآخر
.... انتقلا للعيش معا رغم اعتراضات أهلها الكثيرة وكأن
هناك قوى غريبة كانت تجذبها نحوه

أفاقت من ذكرياتها على صوت موسيقاه ... بدأ يعزف
نفس الإحساس الذى أتناجها أول مره تسمعه ذاك الصراخ
... الألم ... الموالم الحزين ذاك النواح ... أهاج آلامها
... ذكرياتها الماضية خلفه الكبير معها رغم اقتناعها
برأيه عنادها يدفعها للاستمرار الطريق المسدود الذى
انتهت اليه حياتهما الأيام التى عاشتها مصلوبة بلا أى
إرادته انتهى عزفه انتهت الامسية عادت إلى أرض
الواقع رحل دون أن تقوى على مواجهته ... رحلت أيضا
.... ترددت وهى تفكر فى العودة إلى المنزل ورائه والارتقاء فى
حضنه مثل الماضى ... كانت تحتاج بشده لان تستشعره
بداخلها تشعر بأمان تواجهدهما داخل الآخر ... خافت أن
يخيب أملها من اللقاء خوفها غلبها وجعلها تتسكع فى
الشوارع ... تنتقل من مكان الى آخر حتى موعد عودتها
اليومى نفس الطريق ... نفس الشعور ... ووجهها المتعب

بدون أصباغ سعدت ... ألقى بنفسها بجواره
تلمسته بيديها استشعرت دفئه وراحت في سبات
عميق

استيقظت بينما الشمس تقترب من المغيب يداها تمتدان لا
إراديا بجوارها ... تستشعر الملمس البارد المعتاد وتفيق ...
ارتدت ملابسها سريعا ... وأخذت تضع الأصباغ على وجهها
.... كانت تقوم بهذا العمل بشكل روتيني بلا أى روح ...
بلا أى رغبة صراعات محتدمة تشتعل بداخلها بين
الرفض والاستسلام تدور رحى المعركة لم تترك الأفكار
تتصارع كثيرا .. غادرت المنزل فور انتهائها أوقفت أول
سيارة تاكسى خاليه قابلتها ألقى نفسها على المقعد
الخلفى ... أخبرت السائق العنوان وهى تتحاشى النظر الى
النظرة القميئة التى ارتسمت على وجهه.

دخلت من الباب دخان السجائر المتصاعد من كل
الأفواه تقريبا مع الأضواء الخافته يجعل الرؤية صعبة أول الأمر
..... سرعان ما اعتادت عيناها عليه ... لم تتوقف كثيرا ...

فلا شئ هنا يشدها إليه ... نفس المشاهد كل يوم ... أخذت
تتحرك بطريقه آليه نحو غرفتها غيرت ملابسها سريعاً
وخرجت .

تطفأ أنوار القاعة كلها ... بؤرة ضوء تتركز على منتصف
المسرح ... العيون كلها ترتقب ... تظهر هي ... ترتدى روبا
حريريا ازرق يلمع ترتفع من حولها الموسيقى الراقصة
الصاخبة تبدأ الحركة يميناً ويساراً تقترب من ذاك
العمود المرتفع حتى السقف بوسط المسرح عينها تغمضان
.... لا ترى أمامها أحدا من الموجودين الجميع يرتقب
حركاتها ... إيقاع الموسيقى يضطرب ... يتزايد يلهب
الموجودين مع حركاتها و يشعلهم إثارة لا تسمع منها هي
أى شئ ولا تستشعر أى شئ يتحرك جسدها بشكل متقن
محفوظ.... تخلع روبا الأزرق ببطء.... يظهر من تحته جسدها
الأبيض البض قطع ملابسها تظهر منه أكثر مما تخفى
الأصباغ تملأها تتوهج بريقاً تحت الأضواء المسلطة عليها
.... بريق خارجى بلا أى روح صورته هي الشئ الوحيد
الذى تراه وسط الظلام المسيطر على مجال رؤيتها من خلف

الجفون المسدلة... يداها تعبان بجسدها بحركات ألية دون أى إحساس... تخلع عنها ما لا ترتديه من ملابس ببطء مثير.... الأصوات والتهديدات ترتفع مع كل حركه.... النظرات الجائعة تأكل جسدها العارى..... صورته تظهر بوضوح أكثر أمامها..... الموسيقى ترتفع ولا تسمعها... لحن واحد يتردد فى أذنيها.... لحن تحفظه..... تعشقه..... أنغام الساكس التى جذبتها إليه أول مرة.... التى جعلته يعزفه من أجلها مئات المرات دون أن تلمه... ذاك النواح..... ترقص رقصاتها المرحه... ترقص على أوجاعها.... تتعري ببطء من ملابسها.... من أحزانها... من أخطاءها... ترقص اليوم كما لم ترقص من قبل.... دموعها... صدى أحزانها.... شلال غير مرئى ينهمر داخلها فقط..... لا يستشعره أحد غيرها... موسيقى الساكس فى أذنيها.... صورته تزداد وضوحا وتحتل مجال رؤيتها كله.... تبتسم... تزداد سخونه رقصاتها.... ترتفع إيقاعات لحن الساكس الحزين بداخلها....

وتستمر... رقصاتها المرحه.

دماء متناثرة .

- 1 -

الإضاءه خافته ... فقط بعض المشاعل على جانبي الممر
.... المصباح الذى يحملة بإحدى يديه خطواته البطيئه
تمتلىء بعدم الثقة الرغبة فى الخلاص .. مع الخوف من
المجهول لم تكن هى مرته الأولى ... كلمات الحارس العجوز
تردد فى أذنيه كلما جاء دوره لهذه المهمة حديثه عن بركان
العنف الكامن بصدرة ... حتمية انفجاره فى أى وقت يربعه
.... وصل إلى باب الزنزانة وضع المصباح وصينيه الطعام
على الأرض أدار المفتاح

-2-

- 76 -

صريو الباب الحديدى حفز مستقبلاته أنفاسه تتسارع
.... اقتربت لحظته التى أعد لها طويلا صوت خفيف ناتج
عن ملاسة المصباح للأرض المسافة بينه وبين الحارس
مناسبة ثوان مرت سريعا يرقد فوق الجسد المسجى
على الأرض جسد الحارس بعد أن أعمل فيه أظافره
مخالبه فى رقبته الوقت يدهمه ولا بد أن يسرع
خطواته السريعة على الممر تمتلأ بالفرح النشوة أخيراً
فعلها لى النداء الذى الذى كان يملكه الرغبة التى
منعته الشعور بأى شى آخر الأكل ... الشرب ...
أوحى النوم منذ أن بدأ يدرك كنه الأشياء وهو
حبس تلك الزنزانة كل شى فى مواعيد لا تتغير لم
ير شيئاً غير تلك الجدران دائماً كان بداخله شى يتساءل
عن كل شى الضوء القادم متسللا من تلك الفتحة اعلى
الحائط الطعام الذى يحضره له الحراس الحراس
أنفسهم من أين يأتون؟ إلى أين يذهبون؟ يقترب من
الإجابة على أسئلته الكثيرة أدرك الحراس أنه يهرب

مزيد من الدماء تتناثر وهو يقترب يقترب الدماء
تتناثر لقد أصبح حراً!!!

-3-

خطواته يملأها القلق الشديد عيناه يشوبهما الكثير من
الحيرة يفتح الباب ... أصوات نقاشهم العالية تتوقف عند
دخوله يسير نحو الكرسي الكبير وسط القاعة بخطى ثابتة
..... عيناه لا توحيان بأى شئ يجلس صامتاً لبرهة
يشير إلى أحد الجالسين على يمينه يتحدث مخبراً إياه
مستجداً الأخبار وإجمالى عدد الضحايا يستمع إليه
دون تعليق إشارة من يديه الى آخر يجلس على يساره وهو
يناديه بكبير الحكماء سائلاً إياه الرأى والمشورة يعتدل
كبير الحكماء فى جلسته ويبدأ حوار طويل لا يسمع منه
سوى ضرورة القضاء عليه إيماءه من رأسه تتبعها إشارة من
يده ويتلاشى الحضور يبقى وحده ... يفكر لا أحد
غيره يعلم أخطاء الماضى المدفونة تنبعث من مرقدها لتؤرق
حاضره وتسطر خطوط مستقبله

ذاك المسخ - كما يطلقون عليه - ذو الشعر الطويل
العيون الغائرة ... الأظافر القاتلة من صنعه هو أجل من
صنع يديه ...!!؟ ابنه الوحيد ... مولود مشوه ... خوف من
العار ورغبته في إبقاء سرّاً حتى لا يضيع الحكم منه ومن نسله
من بعده جعلته يقيه طوال تلك السنين حبيسا في قبو قصر
قديم على أطراف البلاد أبقاه حبيسا وتمنى ذرية جديدة
... لا أحد يعرف هذا السر لا وزراءه ولا الحكماء ... لا
أحد غيره أشاع وقتها خبر موت ولى العهد في مهده
ارتدى وارتدت معه المملكة كلها ملابس الحداد عليه عاش
عمره بعد ذلك عقيما ينتظر ولى العهد عاقبته الآلهة على
فعلته ولم تكتف تستمر في عقابه اليوم أيضا مشكلته
الآن أكبر من التفكير في الماضى وعقاب الآلهة ماذا
سيفعل ... ؟ الحل الوحيد هو القضاء على ذاك المسخ الذى
أشيع البلدة قتلا ... الأب المسجون داخله والذى ظن أنه
مات من سنين يصرخ كيف سيأمر هو بذلك الحيرة
والأفكار تتوالى عليه تباعا أمضى ليلته في قاعة الحكم دون
خروج لم ينم ... لم يصل إلى أى حل قواه تنهار ...

قدرته على التفكير تتهاوى يبدو أنها إرادة الآلهة مره اخرى
..... قتله حيا في الماضي وسيقتله مجددا الآن نادى
على كبير الحراس وأبلغه بأوامره .. وتهاوى جالسا على
أقرب كرسي

-4-

أيام مرت ... لم يغمض للبلدة فيها جفن الحكماء اتفقوا
على أن السبيل الوحيد للخلاص منه هو دفعه للخروج نحو
الفخ المنصوب إليه بإحكام كان يخرج للأكل مساءً ... لذا
كان لا بد أن تبقى البلدة كلها مستيقظة ... الجميع في الطرقات
... المشاعل مضاءة الأسلحة معدة سيظهر عاجلاً
أو آجلاً كلمات ترددت على لسان كبير الحكماء .. لا بد
أن يخرج بحثاً عن الطعام أو يموت جوعاً

-5-

الجوع يكاد يفتك به لم يعد يفكر في شيء آخر سوى
الطعام عيناه بلون الدم لم ينم منذ ليلتين من الجوع
.... لم يتعود البقاء طويلاً بدون طعام قواه خائرة .. جائع

.... منهك ... يفتقد الآن كل انواع المشاعر ... حتى إحساسه
العالمى بأمنه سبب بقاءه حياً حتى الآن يفقده يسير فى
الطريق الرئيسى المؤدى الى البلدة الصيد يقترب من الفخ
المنصوب الأخبار تنتشر سريعاً أمهر الرماة الآن
ينتظرونه على أسطح البيوت التى تحيط بالساحة الجميع
مختلف يسير باحثاً فى كل مايقابله عن شئ يصلح للأكل
.... غريزته فى البقاء تدفعه نحو الهلاك أيامه الأخيرة
قضاها بعيداً فى الخلاء حراً ... ملبياً نداء طبيعته التى حرم
منها عمرهالصيد يقترب من القضاء على فريسته بعد أن
أحكم عليها الفخ مازال يسير فى طريقه ... الرماه
مستعدون لحظات قصيرة تمر مع صرخات
مكتومة تتوقف رغباته تتلاشى جدران الزنزانة من
عينيه للأبد لايرى فى الصورة سوى الزهور ... السماء
... والألوان الظلام يخيم على البلدة الجميع فى
ديارهم آمنين وسط الساحة بركة من الدماء المتناثرة

بدون عنوان

" مازال يرفض الحديث " قالها بينما أصابعه متصلبة تكاد تلمس جبينه وهو يؤدي التحية العسكرية لرئيسه ... كلمات خرجت من بين شفثيه تحمل بين طياتها كل ما يشعر به جسده القوي من إرهاق ما يملأ نفسه الثابتة من ألم ومرار

خمس عشرة ساعة مرت عليه وهو يحاول استنطاقه وإخراج اعتراف من بين شفثيه....سياط ينهال بها على جسده تيار كهربي يسرى في أعصابه ينفضه نفضاً..... سجاجير مشتعلة يطفئها في أوجاعه أشياء وأشياء أخرى..... ألوان من العذاب يسقيها له وبالرغم من كل ذلك ما يزال يرفض الحديث!!!

كم يشتد ألمه مع كل لسعة ... كل انتفاضة ... كل صرخة ألم يطلقها هذا الشاب شاب في العشرينات من عمره ... يذكره بانه الذي لم يره منذ ثلاثة أشهر جامعياً يحمل بين ثناياه قلباً..... يحب ... يحلم في رأسه عقل يفكر..... يرفض الاستسلام يحرك داخله بركان من المرار بين

واجه الذي يرى حتمية تنفيذه... وبين شعوره الأبوى الذي
يجتاحه رغم اختلافه معه في كل ما يفكر فيه.... وفي كل
ما يفعله...!!!

انترعته كلمات رئيسه من تلك الأفكار.... حملته خارج الغرفة
مسرعا لتنفيذ ما أمره به...أقدامه تكاد تحمله بصعوبة من شدة
التعب..... نادي بصوت يحمل بعض الوهن ليصاحبه في تلك
المهمة.... أصوات أقدامهما هو الصوت الوحيد الذي يسمع
في الطرقة المظلمة.....

وصلا.... فتح الباب الحديدي للزنزانة ببطء شديد.... وقف
ينظر...شمعته هي مصدر الضوء الوحيد في ظلام سائد.... في
أحد الأركان كان هناك شيئا منزو على نفسه.... يسند رأسه
على الحائط.... يحدق في شيء ما.... ويدها تتحركان....

نادى عليه بصوت عال.... أسرع نحوه هو وزميله..... حملاه
من تحت إبطيه ببعض القسوة..... لمح شيئا على الحائط....
أخذ يجره مع زميله عائدا إلى نفس الحجرة التي خرج لتوه

منها....نسى ما كان على الحائط قطعاً الطريق
أدخلاه خرجاً مجدداً استجابة لأمر رئيسهما

أخرج علبة سجائره أشعل إحداها وأخذ يفكر وهو
ينفث الدخان ببطء شديد لم يكن يدرى جدوى ما
يفعلون يعلم خطأ كل ما يحدث ولكن الحل ليس هكذا
..... شئ واحد يشغله ويحيره قدرتهم على الاحتمال
كيف يصبحون هكذا !!؟ أهو الاقتناع التام بشيء ما....
ربما هذا سبيلهم لاحتمال أشد أنواع العذاب !!؟ ربما ...

تذكر ذاك الشيء الذي لفت انتباهه على حائط الزنانة... لم
يدقق النظر وقتها تحرك نحو الزنانة مسرعاً..... يحركه
فضوله فتح الزنانة وقف ينظر قليلاً في فراغها
على الضوء الخافت المنبعث من الشمعة مصدر الضوء
الوحيد الموجود إتجه إلى حيث كان يرقد....أمسك الشمعة
بيده اليمنى.... اقترب من الحائط وأخذ يدقق النظر....
طائر مفروود الجناحين سلسله على قدمهسلسله
طويلة بلا نهاية.... دماء على الحائط أحس أنه حلقة من

حلقات تلك السلسلة الطويلة... فصل من فصول تلك
المسرحية الهزلية السخيفة... سطر من سطور تلك الرواية
القديمة... التي ما تزال تصدر حتى الآن.....
وبدون عنوان....

رغبة ... جنون

الموسيقى تملأ المكان... إيقاع شرقي... دخان يضعف الإضاءة
الخافتة في بعض الأركان... ضحكات خليعة ترتفع بين الحين
والآخر... في المنتصف الإضاءة أكثر حدة... هناك... تتمايل
بجسدها الناعم... ترقص... تهتز أجزاءها متناغمة مع
الإيقاع...

كانت تتمايل بحفة على الموج تقطعه مكلمة رحلتها... هناك
تقف على الحاجز مستمتعة بالقمر المنعكس على صفحة
المياه... ابتسامة خفيفة ترسم على وجهها الأبيض... هاربة...
لا يهم... هم السبب...!!!

منذ اليوم الذى تفجرت فيه ينابيع أنوثتها... ترى جمالها فى أعين
النساء حقد وغيره مشتتة... تراها فى أعين الرجال رغبات
جامحة... أدركت منذ البداية قدرتها على السيطرة... تولدت
رغبتها فى الحياة... الاستمتاع...

كانت تريد أن تعيش حياتها بلا قيود... تستمتع بكل شىء...
تعيش كالشمس... الهواء... القمر الساطع... تفعل ما تشاء
وقتما تشاء دون حساب لأى شىء... كل شىء

اصطدمت بهم... أمها تصرخ مولولة حين تسمع حديثها...
تزيد من سخطها... تصيها بالقرف... أبوها ينهال عليها
ضرباً... لعناً... يهمل دائماً بأن هناك شيطان يتلبسها... أنها
العار الوحيد الذى أشان حياته... يزيد لها تمسكاً برغبتها... ربما
جنونها... لا تهتم... المهم أنها تسير فى طريق حياتها الذى تبغيه.

أفاق من شرودها على صوت كحة خفيفة... التفتت برأسها
نصف التفاته... كان هناك... إلتفته على الغداء... مهندس
شباب في أوائل الثلاثينات... رحلة عمل مع بعض
الاستحمام... وسيم... حلو الحديث... لذيذ...

تلاقت عيونهما... رغبته... رغبته... وتلاقت الرغبات

استيقظت مع نسمات الصباح الباكرة... وجدت نفسها تنام
بجواره بجواره على الفراش... حديثهما القصير... صوت فتح
زجاجات الشمبانيا يتردد في أذنيها... أزال دهشتها... وتوالت
الأحداث...

صوت فتح زجاجات الشمبانيا يتوالى... كل مرة مكان
جديد... تعيش كما تريد... للجميع... مع الجميع... تشبع
رغباتها في الحياة... جنونها.

إيقاع الموسيقى يعلو... تزداد اهتزازات جسدها المرن... تدور
حول نفسها...

تتوالى الدورات...

دائرة مفرغة... زجاجات الشمبانيا المفتوحة...

رغبتها...

الجنون...

آخر أوراق قائد منتصر

مجلس الحكم في انعقاد متواصل منذ أكثر من أسبوع.....
أسوار القلعة محكمه الإغلاق.... جيش العدو يحكم الحصار
.... الطعام داخل أسوار القلعة أوشك على النفاذ الناس
في هلع محاولات اقتحام فاشلة متتالية.... هذه هي
الصورة ... بينما أنا اجلس وحدي في مخدعي.... أمسك بين
يدي بعض الأوراق وأبدأ في الكتابة....وماذا سأكتب
..... وثيقة تنازلي عن العرش !!!! أجل.... وفي هذا
الوقت العصيب ..

ليس هروبا من الأزمة أو جنناً ... ببعض التعقل سيدرك الجميع أنه الحل الوحيد إن الناس داخل أسوار القلعة وخارجها في القرى المجاورة ... أو بدقه أكثر في ماتبقى من القرى المجاورة يتحملون ما يحدث من أجلي وحدي لا هدف لهذا الجيش الرابض أمام أسوار قلعتي الأخيرة سوى القضاء علي وحدي أنا ... أعظم ملك حكم تلك البلاد حين توليت الحكم خلفا لوالدي ... كنت صغير السن ... كبير الطموح أحكم وحدي إقليما صغيراً محدود الموارد..... لا يشبع طموحي أيام حكمي الأولى مرت وأنا أفكر اخطط وأنفذ كونت جيشا من أكثر الرجال بسالة في إقليمى سنوات وسنوات من العرق ... والدماء معارك تلو المعارك صار الإقليم مملكه مترامية الأطراف..... تملأها الخيرات وصرت حاكم أكبر وأقوي مملكة في الجوار يخشاني الجميع وتمر الأيام وتهدأ حماسه الشباب مع كبر السن ويكبح جماح طموحي مللت الدم ولم أعد أبغى سوى الرخاء والهدوء لشعبي الذي دفع من أبناءه ورجاله الكثير فقط من اجل

طموحي...ولكن لا بد لكي أعود من ذاك الطريق الذي اخترته
طوعاً أن أدفع الثمن.....أجل ... أدفع أنا الثمن....

هجوماً بشعاً على أراضى مملكتي....الحلول السلميه لم تجد
نفعاً فأنا الهدف الانتقام منى هو المحرك الأساسى
لكل هذا الجيش رؤيتي معلقاً جنه هامدة على سور القلعة
أمل يحلم به كل جندي في هذا الجيشومن أجل ذلك يعانى
شعبي الجوع والتشريد والحصار.....أى عدل أن يدفع أولئك
الناس ثمن أفعال مرتين سأتنازل عن العرش وأسلم نفسي
مقابل وقف القتال والجلاء التام عن أراضى مملكتي.... أراض
ذلك الشعب التي اكتسبها بقطرات دماء أبنائه حياتي
مقابل حياتهم هذا هو العدل ...

الوقت يمر.... انتظر وصول الرد من خلف أسوار القلعة.....
إن وافقوا على شرطي الوحيد سأوقع وثيقة تنازلي عن العرش
وأخرج قبل غروب الشمس.... وإلا سأدافع عن حق شعبي في
الحياة حتى الموت.....

قرص الشمس الوليد يطل على الدنيا استيقظت من
غفوة بسيطة طرقات على باب مخدعي ... لحظات
قليله استمع فيها إلى الأخبار ... أصرف الخادم بإيماءة من
رأسي ... ارتدى أبيض ملابسي الملكية ألقى نظرة أخيرة
على خطابي الذي أوجهه إلى شعبي ... أوقع دون تردد وثيقة
تنازلي عن العرش ... آخر اوراقى الملكية ...
كأعظم قائد منتصر

حالة هذيان

لا أدري ما الذى يحدث لي الآنرعشه تهز أوصالى رغم
حرارة الجو حمى ... فكرة واحدة تسيطر على ذهني
أرغب فى الكتابة ولا شئ آخر ماذا سأكتب لا
أدري!!؟؟ حاولت جاهداً إخراج تلك الفكرة من ذهني
ومحاولة علاج حالتى بلا جدوى لم أهدأ حتى أخذت
أبحث حولى فى حجرة النوم عن أى شئ يصلح للكتابة أى
قلم وبعض الأوراق لاشئ لا بد أن أضع بعد ذلك
بعضاً منها من أجل أى شئ طارئ أخذت أسير وأنا أجر

قدمي جراً نحو حجره المكتب أشعلت الأضواء
ارتقيت على أقرب كرسي أمسكت القلم وأنا مازلت لا
أدرى ماذا سأكتب

أشعر بالحر الشديدأحتاج الى مزيد من الهواء
تماسكت متغالباً على آلامى ... أمسكت الأوراق والقلم
...وجرجرت نفسى بصعوبة نحو الصالة فتحت النافذة
على مصراعها تاركا هواء الفجر البارد يدخل بشدة
جلست متهاويا على الكنبه وأنا مازلت أفكر ماذا سأكتب!!؟

حالة يأس ... إحباط استسلام فلأطلق عليها أى
اسم صراع داخلى محتمم سخط على كل شئ
نفسى قبل الجميع يدى بدأت تتحرك ع الورق
.....سأتركها تكتب ما تشاء عيناي زائغتان
الأفكار تتسارع غضب عارم ... رغبة محمومة فى التدمير
.... عنف يحتلنى حركة يدى تتسارع ...رأسى تدور
اللون الأسود يملأ الصورة ...

أفقت لأجد نفسي نائما في سريري لا أدري ماذا حدث
ولا كيف وصلت إلى هنا!!!! أسبوع مر وأنا أعاني الحمى
..... أهذى بكلام ليس له معنى كما أخبرتني سعاد خادمتي
العجوز التي كانت بجوارى طوال تلك المده تمرضنى وتلبى
احتياجاتى

رغم أنى تمائلت للشفاء من الحمى إلا أننى لم أبرأ من
تلك الحالة بل زادت أثارها بشكل ملحوظ صرت
أدور فى الطرقات بلا أى هدف ليال أمضيتها أسير وأنا
أفكر وأفكر حتى يقهرنى التعب فأعود منهكاً لأنام كم
أعشق ليل القاهره!!!!

فى إحدى تلك الليالى رأيتها فتاة شابة رداء
رخيص جسد فائر لا يفلح ردائها فى كبح جماحه بل يزيد
من إبراز مفاتنه أصباغ مبعثره تلتطخ بها وجهها عينان
جريئتان تمتلئ بالرغبة تقف مستندة على إحدى
السيارات فى شارع شبه مظلم وقفت قليلاً أراقبها من
بعيد وأنا أفكر أهذا ما كنت أبحث عنه ذاك

النوع الرخيص من المتعة عدت ليلتها إلى منزلى مبكراً ...
وأنا لم أحسم ذاك الصراع بعد

يومان مرا عليا كالدهر ... لم أغادر فيهما غرفتي أفكر
.... الأفكار كلها تدور في دائرة واحدة لماذا تاهت الدنيا
من تحت قدمي بعد أن فارقتها!!؟ أهى صدمه حب مفقود
.....!!؟ أم مجرد ثورة رجل فشل في نيل جسد امرأة ... أراغب
أنا حقاً في ذاك النوع الرخيص من المتعة أم أنها محاولة منى
لإثبات ذكورتى قدرتى على اجتذابهن أم أنها مجرد
محاولة انتقام تتحكم فيها رغبة شاردة قبل انتهاء
اليوم الثالث حسمت القرار

حل المساء ... غادرت منزلى وأخذت اسير في نفس المكان
.... لم تكن هي هناك كانت هناك أخرى جسد
آخر لم يفلح رداءه الرخيص في كبح جماح ثورته لم يستغرق
الأمر معها كثيراً سيارة أجرة تطوى الطريق أجلس
بجوارها على الكرسي الخلفى لا استشعر حراره جسدها
الدافئ لا اسمع صوت تنهداتها الممتلئة بالرغبة

صورة واحدة أراها أمام عيني وجه واحد وآلاف الأجساد
... أراها في كل مكان نمر عليه أكاد أجن ..

التفت نحو التي تجلس بجوارى أرغب في أن ألوذ بها
من تلك التي تطاردني أراها بجوارى ماذا يحدث لي
.....؟ أين التي كانت هنا؟ أغمض عيني وافتحهما مرات
متتالية أتأمل شكلها مجدداً أوقف السيارة فجأه ونحن
لم نصل بعد أنزل وأنا اسحبها من يديها بعيداً
أخرج من جيبي حفنه أوراق ماليه أدرسها في يديها وأطلب منها
الرحيل أسير وأنا لا أرى الطريق أمامي مازلت الصورة
السابقة تحتل كل مجال رؤيتي أصل الى المنزل وأنا لا أدري
كيف؟ أصعد السلم متساندا على الجدار أدخل
شقتي مترنحاً أشعر بالحر الشديد حمى يبدو أنها
عاودتني مجدداً أصطدم بشئ وأبعثر بعد الأوراق
ألتقطها وأنا أمنع نفسي من السقوط بصعوبة أحاول أن
أقرأ ما هو مكتوب عناي زائغتان كيف نسيت تلك
الورقة كل هذه المدة!! الحر يشند ... حرارتي ترتفع
بسرعة ... أميز بصعوبة بعض الكلمات كلمات شوق
تبتها عبارات غاضبة ... أسير مترنحاً نحو غرفة النوم وأنا لا
أميز الطريق أصطدم بكل شئ في طريقي حالتي
تسوء أحاول تجميع الأحرف المتناثرة أمام عيني لأقرأ ما
هو مكتوب تدور الدنيا من حولي قدماى تلتفان

حول بعضهما أفقد توازني أراها حولي في كل مكان
..... ابتسامتها مرسومة على شفيتها أسقط
تسقط من يدي الورقة رغم محاولاتي المستميتة في التثبيت
بها....نائماً على الأرض بجوارى يتناثر كل شئ وورقة
تحتوي كلمات مبتورة اللون الأسود يحتل جوانب الصورة
ببطء متغلبا عليها وعلى حالة هذيان

مع الموج .

خطواتى تقودنى ... دفتى تسير دون أدراك خط السير
صراع يجتدم أبحث عن مكان اترك فيه المعركة لتشتعل كما
تشاء

ثمانيل قائمة أعمدة راسخة ... تيار جامع نهر نائر
يحاول أن يقتلع كل شئ من جذوره يمحي آثار الجميع من
الوجود

وصلت ... أخذت اتأمل المكان من حولى لماذا هو
بالتحديد؟ لا يرتبط معى بذكرى معينه ... مكان عادى
فقط أمضيت به بعض الوقت من حين لآخر ... قدماى قادتنى
إليه بدون تخطيط

كانت تجلس ... لم أكن أعرفها جيداً لا اسمها ولا حتى من
تكون ... فقط رأيتها فى كل المرات التى حضرت فيها إلى هنا
.... دائما تجلس وسط غابة من الرجال ملكة تجلس ومن

حولها الحاشية ... اليوم ورغم معركتي المشتعلة وجدتها
تجذب انتباهي ... أجتثت من حولها غابة الرجال ... تخلت عن
بريق التاج تجلس وحدها ... تسحب أنفاسها من الشيشة
بحرقة وتنفث دخانها بغيظ شديد تحركت من مكاني
نحوها وجلست بعد أن منحني الإذن بالجلوس

صراع دائر تمائيل مشروخة أعمده منهارة ...
صرخات ألم لسعات السياط المنهالة بلا رحمة تاركة آثاراً لا
يمكن أن يمحيها الزمان بركان تائر يكاد يخفى كل شى من
الوجود ...

رافقتها حتى منزلها ... أرى دهشتها ترسم على ملامح وجهها
رغم عدم رفضها دعتنى للسفر معها بحجه إحتياجها الى
تغيير الجو وعدم رغبتها فى السفر بمفردها... ازدادت دهشتى
أنا ... أعطتنى هاتفها وطلبت منى الرد على طلبها سريعا

لم اتركها تنتظر ردى طويلا ... وتم تحديد المكان والزمان

أمضيها وقتنا معاً ... نجلس فى صمت لم تخبرنى أى شىء
.... وأنا لم اتجاوز مساحتي معها ولم اسألها عن بركانها الثائر
الذى ألمح حممه تستعر فى عينها قالت أنها ترانى حزينا
رغم سنى الصغير لم أخبرها شيئاً عن معركتى الدائرة ... ولم
تسألنى

صراع لم يتوقف ... التماثيل ماتزال قائمة الأعمدة ثابتة
... النهر مازال يحاول وأنا أفكر

بينما هى تحاول أن تعرف سبب حزنى نظرت فى عينيها ...
نظرات ألم آثار السياط ما تزال هناك وكذلك ثورة
البركان

تمثال قائم ألوان الشروق تظهر فى الأفق ومن خلفها
قرص الشمس الوليد

سرنا معا على شاطئ البحر جنبا إلى جنب تلامس
أكتافنا اسمع صوت أنفاسها العالى ... تفكير واحد يخرج
من ذهنيها فى نفس الوقت تتلاقى أعيننا يفهم كلا منا
الآخر نكمل السير فى طريق واحد تتشابك أيدينا
.... أشعر بالرعشه تتناجها تنتقل من يديها إلى يدي
الشمس مائلة نحو الغروب الرياح تشتد قليلا أمواج
البحر تسير سريعا على قدمينا ... تغسلنا ... نذوب فيها حتى
النخاع تختفى نلحقها فى رحلة عودتها ... ندمج
سويا فى الكل تتوقف ثورة البركان تختفى آثار
السياط يتوقف النهر عن الجريان تبقى التماثيل قائمة
كما هى الأعمدة راسخة نحو السحاب وتتلاشى
آثار أقدامنا من على الرمال الناعمة مع الحركات المتتالية
للموج

لعبة تشابك أقدار

كان عليه انتظار ساعة أخرى مسدسه معد للاستخدام
.... الوقت بطئ أخذ يفك سلاحه وينظفه أى شئ
يقتل به الملل ويمنع نفسه من التفكير كيف وصل إلى
هذا الأمر...!!!

أيام شبابه الأولى... مشاعر متضاربة في كل الاتجاهات
..... حب ثورة غضب عنف .عدم الإيمان بأى
شئ.... أى شئأمواج متلاطمة في بحر واسع... لا يدري
ما الذي دفعه أن يبحر فيه ذاكته لا تسعفه أن يتذكر
اللقاء الأول الجامعة الزاوية التي كان يصلى فيها
في ذلك الحي الفقير الذي يعيش فيه... في منزل قديم متهالك
.... ضيق لا يعرف كيف يكفيه هو وإخوته الخمسة
رغم أنه مكون فقط من حجرتينتعددت اللقاءات
أصبح يشعر أنهم أسرته... يفكر مثلهمالكلام كثير

.....النظام الحاكم الفاجر كلام....الذين يحكموننا....
كلام...كلام....كلام شعارات رنانة....احتوتها كلماتهم
... عبرت عن مشكلاته تلك الشعارات ... البيت المهلهل
.... الحب الفاشل ... الفقر...

مرت أعوام..... تغير فيها النظام هدأت حدة ثورتهم
وهدأت معها ثورته نظام جديد ثوره تصحيح
انتصار عسكري مهيب الأمل يلوح في الأفق

قطار العمر يمر دون أن يدركه..... الأمور تشتعل
.....الزمن يعود من جديد الشعارات تتغير وتعلو
من جديد نفس الوجوه مع بعض الرتوش ... تعديلات
لتوائم عجله الزمان ظل كما هو فكرمعهم خبرته
السابقة أفادته ...نارهم وناره أصبحت تحرق الجميع دون
تمييز..... أنهار من الدماء تلطخ كل شئ ... أصبح يفاهم
على نفسه يثور أجل يخطط لقتل الأعداء الذين
أسموهم كفارا أجل ... لكن أكثر من ذلك لا فطرته
السليمة تأبى..... حينما يجلس مع نفسه يفكر في جدوى بحار

الدماء التي يبحرون فيها دون أن يخبره أحدهم يقينا أين الاتجاه
..... ولكن أين المفر !!!؟ دائرة محكمة الغلق.... لا
يخرجه منها سوى الموت لا بد من استمرار اللعبة حتى
النهاية.....

ثلاث دقات ... دقتان .. ثلاث دقات العلامة
المعتادة تمام العاشرة ... فتح الباب وهو ينظر على الأرض
... كما توقع ظرف أبيض يحتوى على التعليمات ...
يلعبونها كما خططها دائما ولكن لماذا هو هذه المرة
...!!!؟ دائما يخطط وهناك غيره لينفذ ... لماذا تلك المرة ...
إجماع أن يقوم هو بالتنفيذ أيحاولون الخلاص منه بتلك
الطريقة أم ماذا...!!!؟

فتح المظروف ببطء ... عيناه تقرأن السطور سريعا
ملامح وجهه تموج بالدهشة ... عرقه يزداد رغم برودة الجو
..... ابتسامه ترسم على وجهه تتحول إلى ضحكات
..... يضحك بهستيريا ... آخر شيء كان يتوقع أن يطلب منه

....فاجأته جملة سمعها يوما ولا يتذكر الآن ممن أو متى!!؟

فقط جلبها الموقف إلى ذهنه فجأة

اجل إنها مجرد لعبة تشابكأقدار ...

رسائل لن تصل أبداً

غاليتى أكتب اليوم إليك وكلى امل فى أن تكونى بخير ..

اشتاق بشده إلى تلك اللمسات الحانية من يديك على وجهي
حينما توقظيني كل صباح أفنقد إلى لمسائك الجمالية
الرائعة المتجددة دوما والتي كانت تضيء جوا مختلفا على حياتي
.....

لن أنسى أن اطمئن قلبك على حياتي افتقدت بغيابك
فوضويتي التي كانت دوما تزعجك ولأنني لن أجد من
يللمم أوراقى المبعثرة ولا ملابسى المتناثرة هنا وهناك ... ولأنني
اعتدت على كل شئ مرتباً بفضلك صرت أرتب كل شئ
بطريقتك وقبل أن تسأليني سأخبرك أن دروس الطبخ التي
حرصت أن تعلميني إياها لأداوم على صنع الأكل الصحي حتى
في سفرى قد آتت ثمارها ولو كنت هنا الآن لوجدت منى
منافسا حقيقيا لكي

ولكن أين أنت الآن فليذهب كل شئ فى الوجود إلى خلود
الجحيم ولتكونى الآن بين يدي أضع بين شفتيك الأكل
كما كنت أفعل أحضن كفك الرقيقة بين أصابع يدي
وأسير معك بلا أى خجل أجوب الطرقات تمازجيني

بنكاتك الساخرة التي كانت تدفعني للضحك من أعماق أعماق
قلبي

فلتمسح كل المسافات من كل خرائط الكرة الأرضية
ولتلغى كل الفروق بين السماء والأرض وليجمعني بك
الآن مكان واحد فلنرجع بكل الازمنه لامسح أى لحظة
أدمعت فيها عينيك التي أعشق النظر فيهما ...

أتههد شوقا ولوعة
والمأ حتى لا تقلقى وأود أن أعتذر عن ابتلال مخطوطتي
إليك فأنا لا أستطيع مقاومة دموعي الغزيرة من الانسياب
حقا قلبي يعتصره الألم والهلم أعلم أن قلبك البكر أكبر
من أن يتذكر أى شئ بيننا قبل البعاد ولو تعلمين ما أنا
فيه الآن لما طاوعتك نفسك على استمرار البعاد

سأعترف اليك بسر وأعلم أنك ستسامحيني لقد
حاولت الانتحار بعد رحيلك مباشرة وتمسكت الحياة بأسمالى
البالية فى اللحظات الاخيرة ولكننى يقينا بدون يديك

الحانيتين ضعيف مستسلم لن أكثر في وصف نفسي
.....

أخبرتكَ مرّات ومرّات أنّك تمنعيني من الكثير ... واليوم أضيف
عليها أنّي أصبحت من بعدك تائهاأشتعل غضباً لأقل شيء
..... أحبس نفسي داخل قوقعتي الخاصة أبكى حتى دون
دموعأقتربت من الجنون لا لقد أصبحت حقاً
مجنون ...

ماذا أكتب الآن؟ دائماً أثقل كاهلك بما لاتطيقين
أكتب إليك لأصف شوقى وهيامى لتتحول كلماتى إلى
عبث بلا أى طائل.

حبيبتى رغم كل شيء سأظل أحبك أشتاق إليك
أشتاق إلى كل تفاصيلك

إلى أن ألقاك قريباً وربما أقرب مما تتخيلين
وداعاً....

كتب تلك السطوروضع الوريقات في مظروف أبيض....
أغلقه بحرص شديد ... كتب على المظروف من الخارج بعناية
شديدة وباللون الأسود اسمها الثلاثى.....و دون أى شئ آخر
فتح درج مكتبه السفلى ... وضع المظروف فوق كومة مماثلة
من الأطراف البيضاء أغلق الدرج بهدوء

تحرك من المكتب إلى غرفة نومه بطريقة آلية الدموع تملأ
عينيه ولأنه يحفظ الطريق جيداً لم يتكبد عناء مسحها من عينيه
.... وكأنه من كثرة دموعه تكونت بينه وبينها علاقة آله
ارتدى ملابسه التى أعدها بعنايته الشديدة من قبل
واستكمالاً للون الأسود وضع على عينيه نظارته الشمسية
السوداءولكى يمنح دموعه حربة الانسكاب دون
الخوف من أعين الفضول البشرى ومن خلفها سطر
بعض الكلمات على عجل وتركها وغادر.

استقل سيارته وأخذ يسير في طريقه المحفوظ جيداً حتى يهبيئ
لمن يراقبه عن قرب أن عربته تسير وحدها دون توجيه.... ورغم
أن الظلام يحتل المكان كله.... لم تخطئ قدماه الطريق بعدما
توغل في تلك المنحدرات التي لايسمح كبر حجم سيارته بسيره
فيها.....

أزاح الباب الحديدي محدثاً جلبه حاول أن يمنعها قدر الإمكان
....دخل وهو يقرأ فاتحه الكتاب وما تيسر له من محفوظاته
القديمة....

جلس وأسند ظهره وأغمض عينيه التي لم يغمضهما منذ
أسبوعين متصلين.....

أشرق الصباح الباكر ووجدت جثته ترقد في سلام على الارض
مستندا على قبر..... بأعلى القبر يستقر شاهد محفور عليه
بعناية شديدة وباللون الأسود تحت تاريخ يعود لأسبوعين سابقين
..... اسمها الثلاثي ولا شيئاً آخر.

ألحان نای حزین

الشمس الساقطة في سواد الليل القادم ... تمنح الجو رهبة
كهنوتية ... يمتزج معها الصمت الذي يحتل القرية كلها منذ
ليال ثلاث رجال القرية يفتشون الارض في باحة دار
الشيخ الذي يتوسط أرض القرية الجميع يزفر آهاته في
صمت ويمنع نفسه من أي كلام احتراماً لهيبة الموقف
الشيخ يجلس في وسطهم يغالب دموع ألمه المحبوسة داخله
ليحافظ علي هيئة مركزه أمام الرجال يتنامي إلي سمعهم
نشيج النساء الصادر من داخل الدار ... كلهن علي نفس
الوتيرة وربما كان حزنهن أشد من زوجة الشيخ نفسها
صراخ فتاة في العشرين من عمرها يقطع الصمت فجأة ... يخلع
قلوب الرجال ألماً قبل ان يزيد الدموع في عيون النساء
تصرخ وهي لا تري بعينها أياً من الموجودين ... تنادي عليه
بلهفة اشتياق الحبين ... وخوف ورهبة الفراق ... تحذره من
الغدر الذي تراه يلتمع في نصال السيوف المشهورة أمها
تمسكها من ذراعيها وهي تتمتم بكل موروث الآيات القرآنية
التي يحضرها ... تستكين حركه الفتاة ويظل الجزع مرسوم في

ملامح وجه الأم ... الدموع تنساب من عيون النساء ...
قلوب الرجال ماتزال تضطرب جزعا ...

رغم كل شيء فهي تحبه ... ولا تخشي قولها بكل ما يجمله
جسدها النحيل من قوة ولا يمنعها حتى الحمرة التي تضرب
وجهها حين تنطق بها ولا الخدر العذري الذي يلمع في عينيه
حين يسمعها منها رغم ساعات صمته الطويلة و نظرتة
الشاردة وهما يجلسان تحت شجرة التوت قرب المصرف غرب
البلدة تحبه ... تسأله إن كان يحبها فيجيبها بمزيد من الصمت
ومزيد من شرود نظرتة ... لو أمعنت النظر في صمته لأدركت
أن قصة حبه لها هي جزء من تركيبه ... وأنها تعود داخله إلي
قبل أن تدرك هيا بفطرتها الأنثوية شعورها نحوه ... إنها تعود
لديه إلي أول عهده بها حينما كان طفلاً صغيراً يبدأ التعرف علي
كنه الدنيا من حوله ولكنها لم تنضج بعد لتدرك أنه يحبها
بطريقته هو ... طريقة فرضتها عليه ظروف نشأته ... حين كان
طفلاً لم يكمل عامه التاسع بعد وانتقل يعيش في بيت أبيها

الشيخ تنفيذاً لوصية أبيه المتوفي وهي بعد في بدايه عامها
السابع تحاول ان تقلده كما اعتادت منذ طفولتهما
دقائق قليلة تمر عليهما في صمت قبل أن تعود لتحدثه من
جديد تسأله في تلك المرة عما يشغل باله يجيبها بابتسامة
حانية وكلمات موجزة تعلم أنها طريقتة عندما لا يريد أن
يحكى ما يشغله ولا يريد لها قلقا لم ترهقه بالكثير من
الحديث فهي تعرفه جيداً لو كان يريد الحديث لتحدث من
نفسه كما أنه يكره عادات النساء تلك استندت
على الأرض وقامت من رقدتها أخبرته وهي تعدل طرحتها
السوداء لتدارى بها الجزء الأكبر من وجهها أنها ستذهب
إلى السوق لشراء ما طلبته منها أمها ... وأن عليه البقاء حتى
تعود إليه بطعام الغذاء لمحتة وهي تتحرك راحله يهز رأسه
... وقبل أن تأخذها خطواتها بعيداً سمعت الحان نايه الحزينة
فتمتت داعيه أن يجلب الله الخير

الدخان المتصاعد من البخور يملأ جو الحجرة يصنع مع الإضاءة الخافتة القادمة من بين الستائر جواً مثيراً تجلس مضجعة علي الأريكة في طرف الغرفة يدخل عليها مبتسماً بجزل ملامح وجهها العابس تحول ابتسامته إلي نظرة جادة متجهمة أدرك أن أوامره التي أصدرها بعدم نقل مدار في خطبة الجمعة أمس إليها لم تنفذ جلس بجوارها محاولاً الابتسام من جديد أخذ يداعبها ويلطفها محاولاً أخراجها من حالتها تلك كل محاولاته لم تكن ذات صدي لديها هي لم تكن أساساً تستوعب مايقوله أو يفعله كانت تدور في ذهنها صور متفرقة ممتزجة ببعض الأفكار المضطربة مع مشاعر الحنق والغضب التي تملكها منذ أن وصلها من خادمتها مايدور في تلك القرية الصغيرة منذ وصولهم إليها كلمات ذاك الفتى التي نقلت إليها تسمع صداها في أذنيها من حينها رفض وجودها في البلدة النجاسة والخراب الذى سيحل بهم لوجودها مشهده وهو يشيح بوجهه بعيداً عن جسدها العاري متاحاً أمامه بلا أي مقابل خروجه تاركا إياها تدارى عورة خبيثتها بملابسها.... رفضه الذى لم

تعتده من أي رجل قابلها من قبل يذبحها يمتهن أنوثتها
التي طالما كانت سلاحها الذي تستخدمه بنجاح بعض
كلمات زائرها نبهتها ... أطلقت في رأسها فكرة... اعتدلت في
جلستها ليرز هديها الأبيضان كاملا الاستدارة مالت عليه
بميوعة مصطنعة ... وهي تدرك أن سلاحها الأنثوي لن يخيب
تلك المرة.... اقتربت بشفتيها من وجهه لتزيد من مفعول
كلماتها ... ألقت في أذنيه طلبها ... نظرات الخوف التي كانت
تنتظر ظهورها في عينيه دفعتها لتكشف بأخر كروت لعبتها ...
اقتربت منه سائحة لنظره أن يجوس في مفاتيحها البادية أمامه بلا
أي حجاب أخبرته أنها سترقص له عارية ... ستفعلها له
وحده كما نزلت من فرج أمها فقط تريد أن يسكرها خمراً
في رأس ذاك الفتى قبل أن تتعري وترقص من أجله نظرت
الحيوانية المشتبهة جعلتها تدرك أنها في سبيل تحقيق هدفها ...
تمددت علي ظهرها منتشيه وهي تستمع لصوته يأتيها حاملا
أوامره لرجاله في خارج الدار.....

تسير في طريقها إليه بخطوات واسعة.... تزداد اتساعا في كل خطوة.... ورغم ذلك تشعر أن الطريق مايزال طويلاً ... الأحاديث التي سمعتها في السوق عن مقاله في خطبة الجمعة زادتها قلقاً.... كانت تعلم جيداً منذ أن زاد مرض والدها الشيخ وجعله مكانه في إمامة المسجد أنه لن يرضخ أبداً ولن يغض طرفه عن أي شيء خطأ ... فقد كان دوماً يري أن أهل قريتهم يحتاجون فقط لمن يدهم علي الطريق ... تلك المرأة التي يرفض وجودها في قريتهم لم يأت علي يديها إلا الخراب ... إنها تذكر أحاديث نساء القرية لأمها عن أفعال الدجل التي تمارسها في بيتها بالصباح ... والمجون بالمساء حية وصنعت لها جحرا في قلب عمدة قريتهم تسرع في خطواتها وهي تزفر أنفاسها بنفاذ صبر لم يكن الطريق طويلاً هكذا من قبل

كيف كان من الممكن أن أرفض طلبه هذا او غيره؟ سنوات أعيشها في خدمته ... إجلب هذا فيكون بين يديه بعد لحظات ... إحرق فأحرق ... إجلده أمام الجميع ليكون عبرة

هم فأكد أن أقتله من شدة الألم اليوم طلب مني رأس
الفتي ليسقيها فيه خمرًا فكان لا بد أن أطيع ... لو لم أفعالها
لوجد آلافًا غير ليفعلوها وتكون رقبتى أنا ثمنًا لذلك أعلم
أن ما فعلته من أجله كله لا يساوي فعلتي تلك ... ولكنني مجبر
كما كنت دوما ... أحكم قبضتي علي لجام الفرس بيد وأشهر
سيفي باليد الأخرى ... ألحه يجلس ناظرًا نحو الفضاء .. آه لو
تقف وتواجهني كم أكره أن أخذك غدراً...

تسير في طريقها بخطى واسعة تزداد اتساعا خطوه بعد
الأخرى تلمحه من بعيد يجلس كما تركته ... ينظر
بشروده المعتاد وأنغام نايه الحزينة تكاد تصل إليها على
مدى نظرها تحت ذاك الفرس متجهًا نحوه أشعة الشمس
المنعكسة على نصل السيف المشهر جعلها تدرك حقيقة المشهد
الذى سيجرى أمامها تركت ما بيديها ليسقط على
الأرض وانطلقت تجرى باتجاهه وهى تصرخ منادية عليه
نحايه المشهد تقترب يقف من رقدته ناظرًا إليها باستغراب

..... تزيد من سرعتها لعلها تسبق الفرس الذى أستشعر راكبه
خطورة الموقف وزاد من سرعته ثوان معدودة..... بركان
من الدم المتصاعد نحو السماء ملطخا ثوبها الأسود وجه
راكب الفرس ... وكل شئ فى طريقه صرخات متتالية لا
تحمل أى معنى تصدر بجزع يعقبها صمت مطبق لا يقطعه إلا
صوت خطوات الفرس الراحل فى الاتجاه المعاكس

الشمس الوليدة تصبغ الكون بجمرة الدم خرجت من
الدار دون أن تشعر أحدا من النائمين تعباً فى أرض غرفتها
أو فى باحة الدار الخارجية نفس الطريق تتحامل من
أجل إكمال خطواتها فيه إلى نفس المكان تتجه
..... رائحة دمائه مازالت تشتمها فى الهواء جلست
حيث اعتادا أن يجلسا أخذت تنظر بعيداً شاردة
دموعها تنساب بغزاره تحجب إدراكها لأبعاد المكان
الصمت يلف المكان كله لا يقطعه إلا صوت يتردد فى
أذنيها يشبه صوت ألحان نايه الحزين .

الهروب من رغبة أخيره

سكون الليل يحتل الفراغ المحيط بكل شئ بينما تقبع
غرفته فيما يشبه الظلام الدامس لا يقطعه سوى الضوء المنبعث

من بقايا تلك الشمعة ... الصوت الرتيب الصادر من الساعة العتيقة المعلقة على الحائط يخبره بمرور الوقت ببطء... ربما نجحت محاولاته في تجاهل هذا الصوت إلى عدم معرفته بالمدة التي قضاها يتقلب مستخدماً كل الطرق التي سمع أو التي قرأ عنها من أجل الاسترخاء والنوم , مستجدياً كل الآلهة التي يعرفها كى يتخلص من حالته تلك ويخلد إلى النوم بحثاً عن قليل من الهدوء بعيداً عن سيل الأفكار المنساب بدون توقف منذ الصباح الباكر تحديداً بعد أن طبع على شفيتها قبلة الوداع قبل أن تغلق خلفها باب الشقة منصرفاً إلى بيتها سريعاً لتغيير ملابسها قبل الذهاب إلى عملها

تلمل في رقدته في الفراش ... أزاح ذاك الغطاء الثقيل الذى يحرص دوماً على التدثر به ليلاً ... وجلس قليلاً قبل أن يقوم من السرير لينهى تلك المحاولة الفاشلة في النوم تحرك في غرفه عارياً ليستعيد ذاك الشعور اللذيذ بحريته من كل شئ ... ارتدى شورتاً قصيراً وتى شيرت نصف كم خفيف ... وخرج الى الصالة أطفأ بقايا الشمعة ... ليمحو آخر آثار ليلته الماضية معها وتوجه إلى المطبخ ليحضر كوباً من النسكافيه الخالى من اللبن والسكر الذى اعتاد أن يبدأ به اليوم أمسك كوبه وخرج إلى تلك الحجرة الصغيرة التى تقبع وحدها فى آخر أركان الشقة تلك التى صممها لتكون مرسمة الخاص ,مكتبته

وخلوته ... أزاح الستائر الثقيلة قليلاً ساعماً لبعض الضوء أن يدخل ... جلس على كرسيه الخشبي عتيق الطراز ... وأشعل سيجارة وأخذ ينفث دخانها ببطء مع رشقاته المتتالية من النسكافيه ... ساعماً لذلك المزيج من الكافيين والنيكوتين أن يشعل فتيل جهازه العصبي ليتمكن من حسم الأمر مع نفسه.

في تلك الكافيتريا التي تجاور الجريدة والتي كان يقضى فيها أغلب الوقت قبل ان يبدأ سهراته الليلية... حياة الوحدة التي أختار أن يمجاها كانت تدفعه لأن يمضى أغلب ساعات يقظته خارجاً.....

وهناك التقاها وجه جميل لفت انتباهه فجأه عند دخوله ذاك اليوم في هذا الوقت المبكر حيث كان قد غادر العمل مبكراً , جذبتة إليها - وكعادته دائماً مع النساء - عيناها العسليتان الساحرتان التي التقتا بعينيه بعض الأحيان وابتسامتها الجذلة المرسومة باستحياء على شفيتها دوماً وشعرها الباذنجاني القصير المرسل بشكل يظهر مفاتن وجهها في بادئ الأمر تعامل معها على أنها مجرد وجه جميل جذبه ولكن بعد تعدد مرات رؤيتها في نفس المكان وفي نفس التوقيت تماما جمع عنها بعض المعلومات من

الشباب اللطيف الذى يعمل نادلاً هناك صحفية شابة
تعمل فى قسم التحقيقات فى نفس الجريدة التى يعمل هو فيها
رساماً... الصفة التى تميزها عموماً أنها جريئة

نهار خريفى معتدل , لم يكن لديه عمل مهم فغادر مبكراً وقرر
تمضية الوقت فى السير فى طرق وسط البلد التى يعشقها لما
لها من ذكريات معه قرب نقابة الصحفيين رأى تجمعاً
مبالغ فيه من العساكر الذين يعرفهم جيداً بخوذاتهم الواقية
وعصيهم الغليظة الطويلة الجاهزة دائماً للنزول فوق الرؤوس بلا
أى تمييز مايسمعه دوماً عن مثل تلك الأشياء دفعه
للوقوف لمشاهدة مايجرى استطاع من الأصوات المرتفعة
واللافتات المرفوعة أن يعرف أنها مظاهرة احتجاج ضد الحزب
الحاكم ... تنظمها جماعه من الشباب الحر الذى ينتمى إلى
التيارات المعارضة المختلفة.... إختار مكاناً وأخذ يراقب ما
يحدث ... جذب انتباهه وجه مألوف وسط مجموعة من الذين
يحملون كاميرات التصوير لتغطيه الحدث لم يسمح له مكانه
الرؤية الجيدة فتقدم ببطء نحوها لم تكن مفاجأة كبيرة له
عندما أكتشف أنها هى نفس الفتاه التى شغلته الأيام الماضيه
..... أخذ يتحرك بالقرب منها محاولاً جذب أهتمامها ولكنها

كانت منشغلة بمراقبة ما يحدث مع ازدياد حده الهتافات اشتعلت الأمور , سريعاً قرر الرحيل ... بنظرة سريعة عليها رآها تشتبك مع أحد جنود الأمن المركزي الذى يحاول خطف الكاميرا من يديها مستخدماً العنف جزء من الثانية كان الفاصل بين نظرتيه وبين اندفاعه نحوها , وجد نفسه يحتضنها بذراعيه مانعاً عنها ضربات العصى الموجهة التى انحالت على جسده هو مشعلة فيه آلام وأوجاع العمر الماضى كله ... لم يشعر بنفسه إلا وهو يتشبث بالعصى خاطفاً إياها من بين يدي العسكرى وينهال بها على ما يظهر من جسده ويجذبها من يديها هارباً وتاركاً جسد العسكرى مضرجاً فى دماؤه على الأرض

اتجه وهو يسحبها معه دون إبطاء إلى شقته التى لاتتبعده كثيراً..... كلمات متناثره تبادلاها سريعاً من أجل التعارف وحينما وصلا ودون تردد أو تفكير صعدت معه إليها..... ستوديو صغير ... غرفة نوم واحدة .. صالة غرفة صغيرة فى الطرف الآخر وحمام ... أجلسته على السرير بعد أن نزعته عنه قميصه الممزق المضرغ بالدماء وأخذت تعالج آثار جروح على وجهه وصدره لمسأها الحانية على جسده الممتلىء بآثار الجراح أثارته بعض الكلمات المتناثرة هنا وهناك دارت بينهما قبل صمت مطبق ... عيناه تتأملان ملامح

وجهها المبتسم رغم كل ما حدث عيناه التقتا بعينيها المتوهجتين ودار بينهما حوار وسط الصمت وجد نفسه يتلمس جسدها ويداه تدرسان بدقة متناهية تضاريسه وانحنائه المتناسقة شفتيه التهمتا شفتيها تقبيلاً أنفاسه الملتهبة مختلطة بأنفاسها الملتهبة رغبتهما المشتركة التي تولدت تحكمت بكل شئ تركته يعبث كيفما يشاء ينزع عنها ملابسها قطعة قطعة ويتركها قليلاً بملابسها الداخلية السوداء والتي كونت مع جسدها الحنطى مزيجاً مثيراً أشعل من رغبته واختلطت آهات الألم بأهات الشهوة المشتعلة التي تدفقت وتدفقت مع سريانه داخلها ببطء ولم يفيقا من نشوة ما حدث إلا مع الأشعة الأولى لشمس اليوم الجديد وقتها ومع كوبين من القهوة المغلية الساخنة ودخان السجائر المتصاعد منهما أبتدا التعرف الحقيقي فتاة في نهاية العشرينات من عمرها ... بكالوريوس إعلام لم يسبق لها الزواج - تابعت غير عابئة بعلامات الاستغراب التي ظهرت على وجهه - والدها لواء سابق بالجيش متوف منذ عشر سنوات أمها سيده بيت ... ولديها أختان ... هي أكبرهم تعيش في شقة مستأجرة منذ أكثر من خمس سنوات .. رغم اعتراضات عائلتها المتكررة ... عليها وعلى أسلوب حياتها الذى تسميه أمها منحلاً

أدهشه ماسمع ... لكنها لم تمهله الوقت لكي يستغرق في دهشته
كثيرا قامت بحفه من تحت الغطاء وأخذت تتحرك
عارية في الغرفة ... ارتدت ملابسها بتأن ... لم يشعر بنفسه إلا
وهو يطلب لقائها مجدداً..... أخبرته وضحكتها الآسرة تأخذ
مكاناً أكبر على وجهها ... رغم أنها أول مره تصل علاقتها
برجل تعرفه لليوم الأول إلى هذا الحد ... إلا أنه ولسبب لم
تدركه بعد قد جذبها ربما تراه مره أخرى ولكنها تكره
التواعد طلبت منه بعد صمت وتفكير أن يتركها للظروف
... وأخبرته بحيث أنه يعلم كيف يجدها بسهولة تركته
مسرعة ... متعللة بأن عليها الذهاب إلى شقتها لتغيير ملابسها
سريعا قبل أن تذهب إلى الجريدة ... وتمنت له يوماً سعيداً وهى
تطبع على شفثيه قبلة حارة ...

استيقظ وهو لا يدري كم من الوقت نام ... أو كيف نام ؟ ...
مازال طعم قبلتها في شفثيه عطرها النفاذ في أنفه ...
يشتمه في كل أرجاء الغرفة ... قرر أن يأخذ اليوم إجازة من
العمل منها يترك المجال لتلك الكدمات التى تملأ جسده
... ووجهه تحديداً أن تحبو ماسحة معها آثار المعركة..... تجنبنا
للاسئلة التى لا يريد أن يسمعها .. ولا يريد أن يجيب عليها
.... و منها يترك عقله ليقيم أحداث اليوم الماضى من بدايته
العنيفة إلى نهايته الغير متوقعه ... جلس ينفث دخان سيجارته

في صمت .. رأسه يدق من شدة الصداع .. الذي لازمه منذ
أن أستيقظ .. رغم أنه لا يتذكر أنه تمكن من النوم .. سوى تلك
السويغات التي أغمض فيها عينيه منذ الفجر بعد أن رحلت
وحتى شروق شمس الشتاء الدافئة قرر أنه سيقطع ما
يربطهما قبل أن يبدأ ... سيبتعد عن تلك الكافيتيريا ...
سيقلل من تواجدته في الجريده قدر المستطاع سحب من
مكتبته الأعمال الكاملة لجاهين وضعهما على المكتب ...
وأدار قرصاً لأعمال سيد درويش بصوت فيروز ... وقرر أن
ينسى بهذا المزيج كل شيء....

أحسن ما فيها العشق والمعشقة ... وشويتين الضحك والتريقة
... شفت الحياة ... لفتت لقيت الألد ... تغيرها ... وده
بقى التعب والشقا وصل الى تلك الرباعية وبدون وأن
يدرك ما يحدث وجد نفسه يقرأها مرارا وتكرارا وجد عطرها
المميز ينساب منسلاً إلى أنفه وجد صورتها وهي بجواره
على الفراش عارية كملاك مرسوم في إحدى اللوحات التي
زينت المتاحف التي طاف بها تتابع مع صورة خصلات
شعرها المتطايرة وهما يجريان في طرقات القاهرة هرباً من عساكر
الأمن

حاول أن يطردها من مخيلته حاول أن يتخطى تلك
السطور ويقرأ رباعية أخرى قصيدة أخرى أى

شئ يجعلها تتلاشى من أمام عينيه حين مل من فشله ...
أغمض عينيه هرباً منها طارده في الظلام
لمسأها الحانية على جراحه التي أشعلت الرغبة داخله يستشعرها
على جلده همسأها الخافتة المختلطة بتأوهات اللذة تتردد
في أذنيه مقاومته تنهار وجد نفسه يغلق الكتاب
ويعيده إلى مكانه على الرف يتحرك كالمسحور نحو غرفة
نومه يتنسم عبيرها في المكان بينما يبحث في خزانة
ملابسه عن أى شئ يرتديه بسرعة وينتقل كمسلوب
الإرادته خارجاً ناسيا حتى أن يغلق فيروز أنسته
نفسه رغبته الطفولية التي تتملكه إذا أراد أن يفعل شئ
بشدة والتي لا يتمكن أبدا من قمعها داخله دفعته
دفعاً نحو الكافيتيريا لم يفكر إن كان سيرها أم لا
سينتظرها إن لم تكن موجودة سيفعل أى شئ حتى يجلس
ويتحاور معها يدخل إلى عالمها السحري الذى يستشعره
منذ ليلتها الماضية معها عالمها الذى سلبه كل ما رياه في
نفسه طوال سنوات الغربة بينما هو لا يزال واقف على بوابته
فقط

وصل إلى الكافيتريا دخل وجال بعينيه ماسحا المكان كله
بحثا عنها حاول أن يدارى خيبة امله وهو يلقي

بالسلام على الجرسون متحركاً نحو طاولة تسمح له برؤية كل
من يدخل دون عناء طلب كوب القهوة المغلية الخالية من
اللبن وجلس ينتظر قدومها

الوقت يمر عليه ف جلسته تلك ببطء شديد طلب كوباً
آخر من قهوته واخرج أوراقه وقلمه الأسود وقرر أن
يمضى الوقت في الرسم أى شئ يفقده الإحساس
ببطء مرور الوقت المشكله أنه لا يجد شيئاً ليرسمه
قرر أن يكرر نفس لعبته القديمة سيمسك القلم وسيترك
خطوطه المبعثرة تملأ الصفحة وتكون أى شئ مع
رشفاته المتأنية من الكوب الموضوع بجواره بدأت
خطوطه تتبعثر تحتل فراغات الورقة البيضاء الأمطار
تساقط الخطوط تزداد تبعثراً على الورقة البيضاء
إيقاع رشفاته يزداد لحظات مرت عليه أعادته إلى
الماضى القريب صوتها مع لمسات يديها الحانية أعاده إلى
الحاضر سريعاً أمسكت الورقة التى كان يرسم فيها
ابتسامتها الرشيقة ترتسم على وجهها مع كلماته المتتالية
.... يخبرها ويخبرها آلامه الماضية طفولته التى يشعر
أنه يعيشها الآن معها اشتياقه غير المبرر لها

رغبته المحمومة فيها التى تختلف عن رغباته السابقة تخبره
.... بقايا ليلتها الماضية معه التى مازالت تستشعرها
أنامله الباردة التى مازالت تتحرك على جسدها أنفاسه
الحاره التى تلفح وجهها اشتياقها الغريب هى أيضا لرجل
لم تعرفه إلا لليلة أخذهما الحديث بعيدا طافا
بشوارع المدينة الآثره بعد منتصف الليل حتى وصلا الى شقته
..... لم يطلب منها الصعود نظرات عينيه أخبرتها برغبته
..... نظرات عينها أخبرته برغبتها صعدا سويا ويديه
تلتف حول خصرها يحملها كما تمنى دوما أن يحمل زوجته
ليلة عرسهما دخل بها إلى شقته ... ورغم أنها لم تكن
مرته الأولى مع أنثى وأنها كانت مرته الثانية معها فى نفس
المكان إلا أنه شعر بها كأنها مرته الاولى مع ذاك الجنس الخلاب
..... يشعر بفرحه تلميذ مراهق مع فتاته لأول مرة وحدهما
..... أجلسها ... وحاول أن يخفى عنها ما يجول بخاطره بأن
يتصرف بحميمية ذهب إلى باره الموجود بركن الصالة
وحضر كأسين من الفودكا مشروبه المفضل رغم قوته
..... إلتهم ما فى الكأس على رشفة واحدة بينما امتدت
يده إليها بكأسها

= أها فودكا ... لذيذ

قالها بجزل بينما تأخذ منه الكأس وترشف منه رشفة هادئة متأنية يجلس بجوارها بينما صوت فيروز مايزال يتردد صادرا من الغرفة الداخلية أغمض عينيه ساعحا لجسده أن يسترخى مانحا الكأس الذى شربها مع صوت فيروز العذب أن يبدأ مفعوله معه ويخرجه من حالة المراهقة التى تتملكه

- تعرف إن شفتك لطيفة بجد صغيرة لكنها ظريفة مكان الواحد يجب إنه يقعد فيه براحته

فتح عينيه ببطء على كلماتها ابتسم إليها ابتسامة صغيرة بينما هى تتحرك بطريقة راقصة خفيفة ممسكة بكأسها بإحدى يديها ومحركة اليد الأخرى فى الهواء التوزيعات الراحبانية لموسيقى درويش وصوت فيروز أشعلت الحركة فى جسدها ومع حركاتها بدأ يشعر ببعض من الارتياح بخطوات رشيقة وبفعل كأس الفودكا الثانى جالت فى الغرفة متمائلة قبل أن تسحبه من يديه برفق وتضمه إليها مديرة يديها حول وسطه وهى تحركه معها على أنغام الإيقاعات المتصاعدة ناظرة فى عينيه برغبة قضت على العبث الصيبانى الذى أنتابه منذ وصولها وقاد خطوات الرقصة نحو غرفة النوم

أغلق خلفه الباب بمجرد دخولهما وتركها تقف وحيدة وسط ظلام الغرفة تحرك فى الغرفة مشعلا بعض الشموع

..... على الضوء الخافت بدت له كحللم ليلة خريفية
اقترب منها ببطء وعيناه تمنحأها وعداً بليلة ستخلد في ذاكرتها
..... الرعشة التي سرت في جسده حينما ضمها بين ذراعيه
وشعور الاكتمال الذى تملكه جعله يفلت ذراعيه عنها , وبرقة
شديدة رفع رأسها إليه غارقاً في غسل عينيها أنفاسها
الساخنة الممتلئة بنار الشهوة لفحته امتدت شفثاه لتلتهم
ببطء شفثيها قبلاات رقيقة متناقلة بين الشفثين والحدود
وخلف الأذن ومنابت الرقبة ... لم يترك سنتيمتراً واحداً في
وجهها إلا وجالت عليه شفثاه تأوهاها البطيئة زادت من
اشتعال حركاته ... شفثاه تلتهمان شفثها السفلى بنهم ... يداه
تتحركان نازعه ما ترتديه من ملابس ثم تتحرك عابثه بجسدها
.... وعندما وصل إلى ثديها المتصلبين وحلماتها النافره بدأت
ترتعش ...أراحها على السرير وهو يتخلص مما تبقى عليه من
ملابس ويرقد بجوارها على السرير ساعات مرت عليهما
كلحظات أختلطت فيها آهات شهوئها بأهات نشوته ...
تداخلا سويا معا عائدين بنفسيهما إلى صورة الاكتمال الأولى
التي صورها القدماء عن الجنس البشرى قبل انفصال الذكر عن
الأُنثى ... انتهل من رحيقها حتى ارتوى وروى جسدها
المتفتح

انهار بجوارها منتشيا

كم مر من الوقت وهو علي هذه الحال ..لم يدر يقينا ربما
كانت ساعة أو ربما أثننتين فطعم قلبتها الأخيرة مازال يسري
علي شفثيه مصحوبا بلمعتها الأخيرة قبل أن تجبو نيران عينيها
.. صوت الموسيقي الكلاسيكية الخافتة القادم من خارج الحجرة
مع شعاع الضوء الخافت المنبعث من بقايا الشمعة التي أشعلها
في أول ليلتهما يصنع مع صوت أنفاسها الرتيبة إيقاعا مثيراً ..
يتحرك ببطء في السرير حتي لا تشعر ينظر نحوها
شعرها المبعثر ودقة ملامح وجهها مع مسحة الملائكية التي
ترتسم علي وجهها جعلته يبتسم لنفسه سرا وهو
يتأملها... تلك العجربة الرقيقة التي تتسرب ببطء لتحتل
كيانه كله .. يمد يده نحوها ليضمها بين ذراعيه ليستشعر
ماتبقي من دفء ليلتهم طاردا تلك الأفكار السوداء من ذهنه
... رعشة برودة غريبة تسري في جسده ... يعيد الكرة مره
آخري ... يرتعد جسده برداً .. نسمة باردة تتسلل من النافذة
غير محكمة الغلق ... صوت الموسيقي يخفت في أذنه حتي
التلاشي .. بقايا لب الشمعة يتراقص في ذبول .. إيقاع قلبه
يتسارع .. وعلي آخر أنفاس الضوء المتراقص .. تتراقص بقايا
....ويخفتي شبح ابتسامه

أطفأ سيجارته وأخذ يرتدى ملابسه بهدوء قبل أن يغادر منزله
.... فى الطرىق أأخذ فى الءامول أن فى سىطر على انفعلاته والأفكار
المنءضاربة الءى تنءصارع بءاخله إءساسه المنءءلف بها عن
كل من عرفهم ... اءءىاحها له واءءلالها تفكفره وهو يعرفها
فقط من لفلءفن ءىاءه البوهفمفة وءرففه الءى ءافع طوال
أفام ءىاءه عنها اءءىاءه للاسءقرار وءفننه لأفام بفئه الكءفر
الءى فىءء ءفانه منذ أن ءابلها ءوفه من ءوض الءءرفه
معها وءساره كل شئ

وصل إلى الءرففه الءى فعمالن بها ءءم ءلب الإءارة الءى
قرر ان فأءءها سرفعا وءاءر
فى طرىق سفره أفكار ظلء ءءاوب على عقله المنهء
الاءءىاء نوع من أنواع الرءبة الفرصة المناسبة لاءأى ءءفرا
... ما فمضى من العمر أكءر مما فءبفى كل ما فىءءاه هو
بعض من الراءة بعفءا عن أى ضفوط , فقط هو ونفسه ...
بفن قرار إءمال ءءع بازل ءىاءه و الهروب من ءلك
الرءبة الاءفة.....

عن الكاتب

أحمد مسعد ..
مواليد بورسعيد عام 86
طبيب مقيم تخدير

صدر له:
(فلسفة أموات) مجموعة قصصية عن دار وعد للنشر
والتوزيع طبعة أولى 2011م

(رقصة ميلاد) مجموعة قصصية عن دار أكتب للنشر
والتوزيع طبعة أولى 2014م

فهرست

- 1- دموع العمر .
- 2- صدى صوت .
- 3- مات الملك .
- 4- دماء والجسد العارى .
- 5- زجاج مكسور .
- 6- فلسفة أموات .

- 7- نھر .
- 8- سوء تفاهم
- 9- رقصات مرحة وأنغام الساكس الحزين .
- 10- دماء متناثرة .
- 11- بدون عنوان .
- 12- رغبة .. جنون .
- 13- آخر أوراق قائد منتصر .
- 14- حالة هذيان .
- 15- مع الموج .
- 16- لعبة تشابك أقدار .
- 17- رسائل لن تصل أبدا
- 18- ألحان ناى حزين .
- 19- الهروب من رغبة أخيرة

